هل توجد حياة خارج الكرة الأرضية؟ ٢٩

وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التوعية

إسلامية شهرية

* الإسلام دين الأمن والسلام
* لا جبر ولا إكراه في أية ديانة سماوية
* الاستعارات.. حُلل كلام الأنبياء

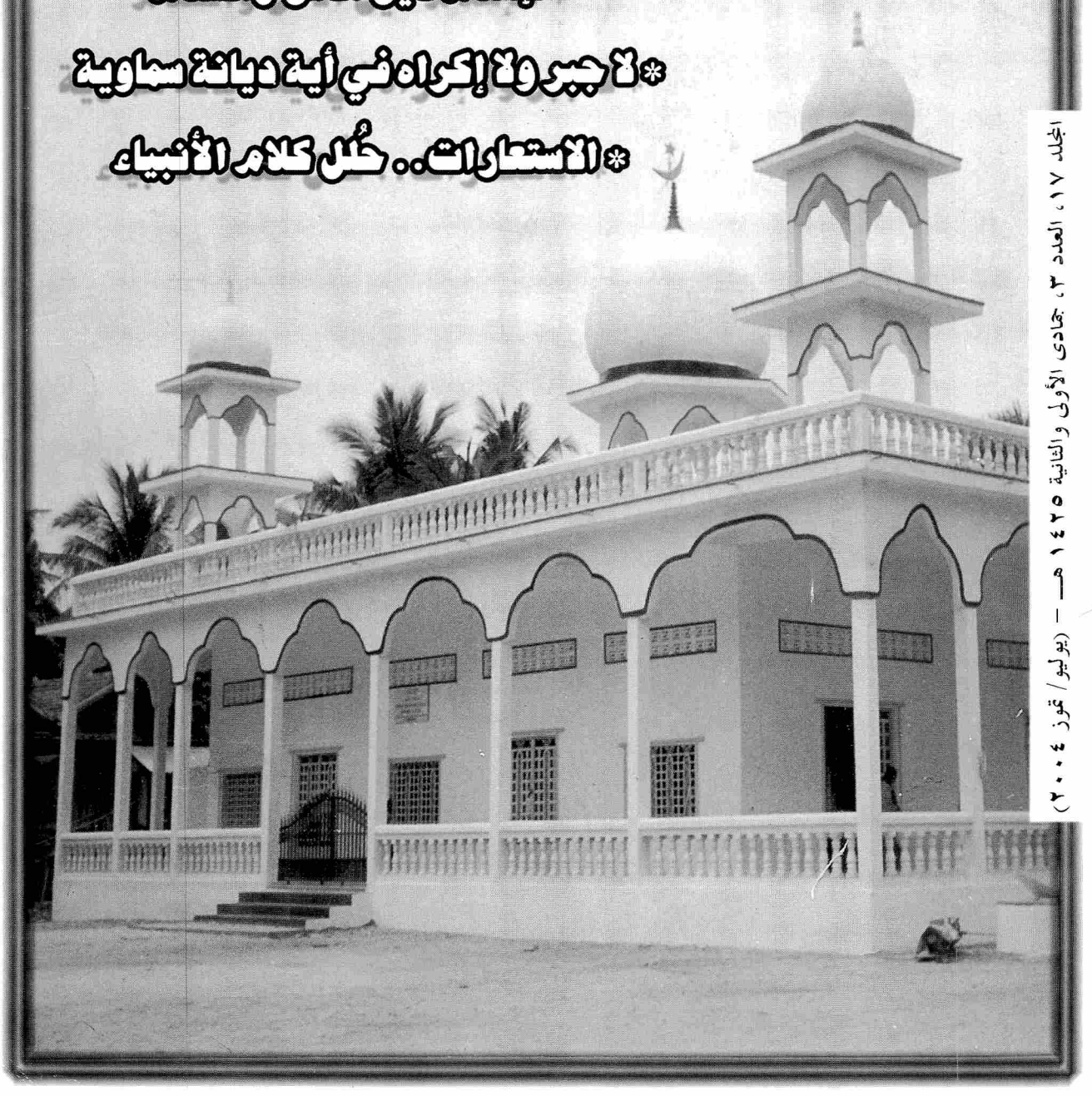

المجلد ١٧، العدد ٣، جمادى الأولى والثانية ١٤٢٥ هـ - (يوليو/ تموز ٢٠٠٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني من الهند، الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي أُصيب بها المسلمون نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

لذا فقد قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فألّف أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، وهو الذي تلقى عنه سيدنا أحمد عليه السلام بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أُسست بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ .

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

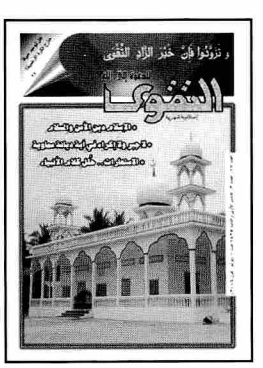

مسجد «التقوى» للجماعة الإسلامية الأحمدية بكمبوديا.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في
هذا العدد

غياب المعنى.. غياب روح الاتفاق	٢- ٣
مراحل خلق السماوات والأرض	٤ - ١٢
الأسوة الحسنة	١٣
استِعاراتٌ مسنوناتٌ يعرِفها الذين أُوتوا العلم	١٤
حِكمٌ ونوادرُ	١٥
يسروا ولا تعسروا (خطبة الجمعة)	١٦ - ٢٣
لا إكراه في الدين	٢٤ - ٢٧
الحنين إلى الوطن (قصيدة)	٢٨
هل توجد حياة خارج الكرة الأرضية؟	٢٩ - ٣٢
التقوى منكم وإليكم	٣٣ - ٣٦

المجلد ١٧ – العدد ٣- جمادى الأولى والثانية ١٤٢٥هـ – (يوليو) تموز ٢٠٠٤م

هيئة التحرير

أبو حمزة التونسي
(رئيس التحرير)

عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات

أمة المجيد شودهرى

التوزيع

مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية بلندن

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي: 18 £ تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: **ASI.Ltd** Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

http://www.alislam.org/altaqwa

غياب المعنى.. غياب روح الاتفاق

وصلنا عن شاعر الصوفية جلال الدين الرومي حكاية رجل ذي سلطان قرر مَنْح أربعة أشخاص حُكم عليهم بالإعدام درهمًا واحدا، كي يشتروا به ما يتفقون عليه كرغبة أخيرة مشتركة لهم ويتقاسموه، قبل أن يُنفذ فيهم حكم الإعدام. وكان هؤلاء الأربعة ينتمون إلى قوميات مختلفة، فكان أحدهم فارسيا، والثاني تركيا، والثالث روميا، والرابع عربيا. فسُئل كل واحد منهم عما يرغب فيه، فطلب الأول "أنكور" والثاني "أوزوم" والثالث "إستافيل" والرابع "عنبا".

وبما أنهم يجهلون لغات بعضهم بعضا، ولم تكن بينهم لغة مشتركة للحوار كي يعبروا من خلالها عن رغباتهم، فقد هبت عاصفة من الصراع والنزاع، وتطور الصراع والتخاصم فيما بينهم حتى دفعهم إلى حد أدنى من الاتصال بلغة الإشارة، ولكن بدل أن يتفاهموا من خلالها ويتفقوا، هدد بعضهم البعض بالويل والثبور والقتل. ولم يَدُرْ في خلد أي منهم أن ما يتخاصمون حوله ليس إلا شيئا واحدا وهو العنب، وكلٌ قد طلبه بلغته. ولكن كل واحد منهم كان في حقيقة الأمر مُصرا على رأيه ولا يأبه أصلا بمضمون ما يقوله الآخر ويطلبه، مع أنهم لو فهموا لتفاهموا ولرُفع الخصام، ولكن هيهات.

وهكذا فإن الدرهم الذي أعطي لهم أصبح سببا لنزاعهم بدل أن يصبح سببا لإسعادهم للحظات قبيل أن يغادروا هذه الدنيا. وقد أحيا هذا الدرهم فيهم جذوة الأنانية بعد أن كانوا قبل ذلك يترقبون الموت الذي ينتظرهم بعد سويعات قليلة. فافسدوا ما تبقى لهم من سويعات معدودة في الحياة في النزاع والخصام، ولم يستغلوا هذه الفترة القصيرة في الوفاق والاتفاق في سبيل إسعادهم جميعا.

إن هذه القصة التي ذكرها جلال الدين الرومي يبيّن السبب الذي يؤدي إلى فشل كثير من المشاريع، بدءً بالأسرة وانتهاءً بنواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في عالم تحكمه الأنانية ولا يتحلى بأدب الاختلاف وقبول الآخر والاستماع لرأيه. فقد يكون كل جانب يطالب بما يطالب به الآخر، ولكن إذا كان الحوار حوار صمٍّ وبُكْم فما من مستمع يسمع ثم يعقل. فكيف إن كان هناك خلاف في الرغبات ولو كان يسيرا؟ هل إلى حل وسط من سبيل؟ هنالك يرتفع فقط صوت الأنانية والتعصب وتخفت أصوات الحكمة والوسطية والتعقل.

إن هذه الفئة من الناس قصيرة النظر، التي تُغير لونها بسرعة البرق وتعيش اضطرابًا داخليا على مدار الساعة بسبب أنانيتها، شبهها جلال الدين الرومي بـ(الفئران). فالفأر الذي مستقره القاذورات التي يأكل ويعيش عليها، يعرف كثيرا من الوسائل ويقوم بكثير من الحيل ليبني لنفسه الجحور تحت الأرض، ولكنه بمجرد ظهوره لأي شخص على سطح الأرض يُقتل. فحيله ومهاراته لا تجعله مقبولا لدى الناس،

ولا تقدم له حياة كريمة ولا ترفع مكانته لأنه فاسد ويعيش في بيئة فاسدة ولا يهتم إلا بالقاذورات التي يأكلها متلذذا. كذلك فإنه في عمله الدؤوب قد يتسبب في تدمير البيوت والسدود والمنشآت لأن ما هو على سطح الأرض وما ينفع الناس لا يعنيه. فخططه هي الاستزادة من القاذورات والحفر تحت الأرض دون أدنى اهتمام بمصلحة غيره.

وهكذا فإن المعنى الفاسد المبنى على الأنانية يحتوي على قوى بإمكانها أن تقود شعوبًا وإمبراطوريات إلى حتفها، بإمكانه أن يحفر ويدك أساسات الصروح الإنسانية العظيمة، ويراكم الأذى فوق الأذى والموت فوق الموت، والجهل فوق الجهل، والظلم فوق الظلم. إلا أن حامل هذا المعنى الفاسد لن يكون سوى فأر يعيش في المياه المتعفنة والتربة الوسخة. ومن السهل معرفة هذه الفئران البشرية، فأصحاب هذا الأسلوب يُعرفون في الحياة اليومية بالنميمة وتزييف الحقائق والكذب والحقد على الناس والغباء والمكر. إنهم صروح واهية ومبان خاوية عروشها ، وهم أجسام تبحث عن الأكل وملذات الحياة لتعيش بدون غاية أو هدف، هم أجسام لا معنى لوجودها ولا لحياتها..

إننا في «التقوى» إذ نسرد هذه الواقعة من كتابات السلف الصالح فإننا نطمح أن نستفيد ونفيد ونبني مستقبلا لأمتنا ركيزته التخطيط المحكم الخالي من الأنانية الذي يأخذ بعين الاعتبار أخطاء الماضي ويصححها ويتشبث بالمبادئ الأساسية لكتابنا الكامل القرآن الكريم الذي لا يخيب من سار على نهجه وفهم مقاصده واتخذه دستورا في حياته. هذا الكتاب الفياض بالعلوم الدينية والدنيوية النافعة لبني الإنسان التي تهدف إلى الارتقاء بهم على شتى السبل.

إننا موعودون بالزمن الذي يفيض فيه المال حتى لا يقبله أحد، ونحن اليوم نعيش هذا الزمن زمن الإمام المهدي الذي بعثه الله تعالى خادمًا للرسول الأكمل ﷺ. والمال المُشار إليه في الوعد الذي جاء على لسان المصطفى ﷺ هو المال الروحاني وليس المادي، هو العلوم القيمة التي جاء بها سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ليصلح شأن الأمة الإسلامية ويخرجها من مأزقها.

إن الأمة الإسلامية اليوم هي بأمس الحاجة إلى هذا المال، ويجب عليها أن تزيح ذلك الستار، الذي أسدله من يطلقون على أنفسهم اسم علماء وفقهاء الأمة، لحجب وصول هذا المال إلى من يستحقونه من خلال محاولات تمثيلهم دور المسلم الحقيقي، وهم يلفقون التهم والأكاذيب ويلصقونها بشخص الإمام المهدي وجماعته منحرفين بذلك عن أهم الأخلاق الأساسية للمسلم وهي الصدق والأمانة.

إن التقوى تقتضي منا أن نزيل هذا الستار ونبحث عن هذا المال الروحاني لأن كنوز الدنيا المادية عجزت عن إنقاذنا. فهل من باحث أريب يغب من هذا المال فيسعد ويسعد غيره ممن يليه؟ جعلنا الله تعالى منهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

"إن التقوى تقتضي منا أن نزيل هذا الستار ونبحث عن هذا المال الروحاني لأن كنوز الدنيا المادية عجزت عن إنقاذنا."

مراحل خلق السماوات والأرض

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾

(يونس: ٤)

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

شرح الكلمات:

الرب: ربُّ كل شيء: مالكُه؛ مستحقُّه أو صاحبه. ربَّ الشيءَ: جمعه؛ ملكه؛ رَبَّ القومَ: ساسهم وكان فوقهم. رَبَّ النعمةَ: زادها. ربَّ الأمرَ: أصلحه وأتمه. ربَّ الدُّهنَ: طيَّبه وأجاده. رَبَّ الصبيَّ: ربّاه حتى أدرك. (الأقرب)

اللّٰه: اسمُ بارئ الوجود. (الأقرب)

خَلَقَ: خَلَقَ الأديمَ: قدَّره قبل أن يقطعه. خلق الشيءَ: أوجده وأبدعه على غير مثال سبق. خلق الإفكَ: افتراه. خلق الكلامَ وغيره: صنعه. خلق الشيءَ: ملَّسه وليَّنه.

خلق العودَ: سوَّاه. (الأقرب)

السماوات: السماءُ: كلُّ ما علاك فأظلك؛ سقفُ كل شيءٍ وكل بيتٍ؛ رواقُ البيت؛ ظهرُ الفرس؛ السحابُ؛ المطرُ؛ المطرةُ الجيدة؛ العشبُ.(الأقرب)

الأرض: الكرة الأرضية؛ كلُّ ما سفل. (الأقرب)

أيام: اليوم: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ الوقتُ مطلقاً. (الأقرب)

استوى: اعتدل؛ واستوى الطعام: نضج. استوى العود من اعوجاج: استقام. استوى الرجل: انتهى شبابه وبلغ أَشُدَّه أو أربعين سنة واستقام أمره. استوى على ظهر دابة: استقر. استوى عليه: استولى وظهر. استوى له وإليه: قصده (الأقرب)

عرش: عَرَشَ عرشًا: بَنَى بناءً من خشب. عرش البيتَ: بناه. وعَرَشَ الكرمَ: رفع دواليه على الخشب. العرشُ: سريرُ الملك؛ العزُ؛ قوامُ الأمر؛ ركنُ الشيء؛ وعرشُ البيت: سقفه؛ الخيمةُ؛ البيتُ الذي يُستظل به؛ شبهُ بيت من جريدٍ يُجعل فوقه الثُّمام. (الأقرب)

يدبِّر: دبَّر الأمرَ: نظر في عاقبته وتفكر؛ اعتنى به؛ رتبه ونظمه. دبَّر الوالي أقطاعَه: أحسن سياستها. دبَّر الحديث: نقله عن غيره. دبَّر على هلاكه: احتال عليه وسعى فيه (الأقرب)

الأمر: أَمَرَه: طَلَبَ منه إنشاءَ شيء أو فعله. الأمرُ: طلبُ إحداثِ شيء (الأقرب)

إذن: أذِنَ بالشيءِ: عَلِمَ به. وأذنَ له في الشيء: أباحه له.(الأقرب)

اعبدوا: عَبَدَ له عبادةً وعبوديةً: تألّهَ له. عَبَدَ اللهَ: طاع له وخضع وذل وخدم شرائع دينه ووحّده (الأقرب)

تذكّرون: تذكَّر الشيءَ: فطن به بعد ما نسيه (الأقرب) وتذكَّرَ: قَبِلَ النصح (التاج)

التفسير

من أساليب القرآن أنه إذا نشأ سؤال حول معنى آية ما فإنه يتناول الرد عليه في الآية أو في الآيات التالية، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الرد بدون الإشارة إلى السؤال، وهكذا ينشئ القرآن نوعًا من الترابط ما بين أفكار القارئ والمعاني القرآنية، فيشعر القارئ أن القرآن يرد تلقائيًا على كل ما ينشأ في ذهنه من تساؤلات أولاً بأول. والذين يجهلون هذا الأسلوب القرآنيّ يسارعون في مثل هذه المواقف إلى الطعن فيه قائلين بأنه لا ترابط بين آياته ولا ترتيب فيه، مع أن الخلل في الحقيقة واقعٌ في تفكيرهم هم. وهذه الآية أيضًا تتضمن الرد على تساؤل ينشأ من مضمون الآية السابقة.

لقد حملت الآية السابقة بشارةً للمسلمين أنهم سينعمون بالفوز والغلبة، وذلك في وقت كانوا مهدَّدين فيه بأمنهم وأمانهم في عقر دارهم، وهم صامدون حيال أهل مكة جميعًا. فكان بديهيًا أن ينشأ التساؤل كيف يمكن أن يزدهروا في مثل هذه الظروف غير المواتية؟ فلا ريب أن جميع هذه الوعود والبشارات بالنصر والازدهار خداع باطل. وقد ثار هذا التساؤل فعلاً في أذهان الكفار، ولهذا سمّوا النبي ﷺ ساحرًا: أي الذي يأتي بكلام معسولٍ خِداعًا للناس. فردّ الله

" فلو كان ضروريًا لمعرفة صدق الدعوة الإلهية أن تظهر أسباب تحققها فورًا وبصورة كاملة للزم أن يكون خلق السماوات والأرض قد تم في الحال. ولكنّ الأمر ليس كذلك، وإنما قد خلقها الله على ست مراحل، وكل مرحلة منها كانت تساوي ملايين السنين، كما يكشف لنا ذلك علم طبقات الأرض (The Heavens) .... "

تعالى في هذه الآية على تساؤلهم وقال: ليس ضروريًا أن تكون أسباب النجاح دائمًا بادية للعيان منذ أول يوم. إن العالم الروحاني مماثل للعالم المادي، ومما لاشك فيه ولا ريب أن خلق السماوات والأرض تمّ بيد الله ﷻ. فلو كان ضروريًا لمعرفة صدق الدعوة الإلهية أن تظهر أسباب تحققها فورًا وبصورة كاملة للزم أن يكون خلق السماوات والأرض قد تم في الحال. ولكنَّ الأمر ليس كذلك، وإنما قد خلقها الله على ست مراحل، وكل مرحلة منها كانت تساوي ملايين السنين، كما يكشف لنا ذلك علم طبقات الأرض (The Heavens) (ص ٤٩). فكما أن اكتمال خلقها بذرات دقيقة غير مرئية وعلى فترة طويلة جدًا لا يمكن أن يُعَدَّ دليلاً على أن الله ﷻ ليس بخالقها، كذلك هو الأمر بالنسبة للإسلام، فإن أسباب انتصار الإسلام إذا لم تبدُ جليةً منذ البداية فلا يعني ذلك أن انتصاره الكامل أمر مشكوك فيه، أو أنه ليس من عند الله ﷻ. فإن الخَلقَ الإلهيَّ يتم دائمًا بأسباب تبقى خافية عن أعين النّاس.

وكلمة (يدبّر الأمر) أيضًا تكشف أن قول الله تعالى (كن فيكون) لا يعني أنه يكمل مشاريعه فورًا وفي لمح البصر دون أن يستغرق اكتمالها مدة زمنية. كلا، بل إن أعماله ﷻ تتم أيضًا بالتدبير...بمعنى أنه يأتي بالنتائج المرجُوّة بتدبير دقيق خفي لأن "التدبير" يعني إحداث تغيير في الأسباب بحيث تأتي النتائج الطبيعية على ما يرام.

وأشار بقوله: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِه﴾ إلى أن الشخص الواصل بالله تعالى لا يقوم ولا ينبعث بنفسه لإصلاح الناس، ولا يمكن لأحد أن يحوز على هذه الدرجة بنفسه، بل الله هو الذي يبعث الأنبياء عند الحاجة. فكيف يمكن إذن ألاَّ يبعث الله ﷻ أحدًا لهداية الناس في هذا العصر المُظلم، ويترك عباده في متاهات لا يهتدون؟ هناك أمور في هذه الآية تحتاج إلى مزيد من الشرح، وإليكم تفصيلها:

أولا: قوله تعالى ﴿في ستة أيام﴾. لا يعني «اليوم» هنا اليوم الشّمسي المعروف. فيرى مجاهد وابن حنبل وابن عباس وزيد بن الأرقم أن هذا اليوم يساوي ألف يوم عادي (تفسير ابن كثير وروح المعاني، سورة الأعراف). فإنهم يرون أن خلقها تم في ستة آلاف سنة. واستدلالهم هذا مبنيّ على قول الله ﷻ ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون﴾ (الحج:٤٨).

وكما سبق أن بيّنت أن «اليوم» يعني الوقت مطلقاً، وهذا هو المعنى المراد به هنا. ذلك أن ظاهرة الليل والنهار إنما تحدث بدوران الأرض حول الشمس، بينما هذه الآية تتحدث عن زمن خلقهما، فما كان الليل والنهار موجودين عندئذ أصلاً، لذلك ليس المراد من " اليوم" هنا إلا الوقت، لا اليوم المعروف المتكون من ليل ونهار. فاستدلال هؤلاء العلماء صحيح في حدّ ذاته، ولكن تحديدهم كلمة "اليوم" في مدة ألف سنة ليس بصحيح. ذلك أن القرآن الكريم يخبرنا أيضا: ﴿تعرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (المعارج:٥) أي أن اليوم عند الله يساوي خمسين ألف سنة أيضاً. وهكذا تصبح فترة خلق الكون ٣٠٠ ألف سنة. إنه لا يتحتّم على الله ﷻ أن يحدد لنا طول كل نوع من أيامه، فقد يكون بعضُ أيامه مساويًا لملايين السنين كما قد يساوي بعضها ألفًا أو خمسين ألف سنة. والعلم الحديث يخبرنا أيضًا أن خلق السماوات والأرض استغرق ملايين السنين. وهذا ما يؤكده أيضاً كشفٌ رآه حضرة محيي الدين بن العربي رحمه الله (الفتوحات المكية، باب رقم ٣٩٠).

فالحق أننا لا نقدر حتى الآن على تحديد

"وكلمة (ثم) الواردة في قوله تعالى ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ لم تأت لبيان ترتيب الأحداث، وإنما هي بمعنى (واو) البيانية جاءت شرحًا لما ذكر من قبل. ذلك أن المذكور بعدها، وهو السماء، كانت قد خُلقت قبل جعل الرواسي وتقدير الأقوات في الأرض."

هذه الفترة تمامًا، وكل ما نستطيع قوله هو إن بعض التطورات الكونية استغرق ألف سنة، وبعضها استغرق خمسين ألف سنة، وبعضها استغرق فترة أطول من هذه أيضًا.

وأرى لزامًا هنا ذكر حديث نبوي فيه بعض التفصيل عن عملية خلق الكون. "عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: خَلَقَ الله عز وجلّ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل" (مسلم صفات المنافقين، ومسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٢٧). لقد ورد هذا الحديث في النّسائي أيضًا، ولكن برواية رواة آخرين (كتاب الجمعة). ولكن البخاري وبعض المحققين الآخرين يرون أنه ليس مرفوعًا، وإنما رواه أبو هريرة عن كعب الأحبار (ابن كثير). وقد صدّق سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ووثّق أمر ولادة آدم بعد العصر من يوم الجمعة، وقام بناءً على ذلك باستدلال هام (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٢٤٧).

وقد ذكرت التوراة خلق العالم كالآتي: كانت روح الله ترف وتهتز على وجه المياه، وقال الله ليكُن نور فكان نور. ثم فصل الله بين النور والظلمة، فكان هذا يومًا واحدًا. ثم خلق الله الفضاء فوق ما بين المياه وسمّاه سماءً، وهذا كان يومًا ثانيًا. ثم تجمّعت المياه وظهرت اليابسة فصارت أرضًا، وصارت المياه المتجمعة بحارًا، ثم أنبت الله عشبًا وبقلاً، وهذا كان يومًا ثالثًا. ثم خلق الشمس والقمر والنجوم، وهذا كان يومًا رابعًا، ثم خلق الزواحف والطيور، وهذا كان يومًا خامسًا. ثم خلق البهائم والدواب والحشرات والوحوش، وفي الأخير خلق الله الإنسان على صورته وكان هذا يومًا سادسًا (التكوين:١).

وقد شرح الله تعالى الـ(ستة أيام) بقوله: ﴿قل أئنكم لتكفُرون بالذي خَلَقَ الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين، وجَعَلَ فيها رواسيَ من فوقها وبارَكَ فيها وقدَّر فيها أقواتَها في أربعة أيام سواءً للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائْتِيَا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرَها وزيّنّا السماءَ الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾. (فصلت: ١٠ ـ١٣) والمراد من قوله تعالى ﴿سواء للسائلين﴾ هو أن ردّنا هذا بسيط سهل بحيث يمكن أن يفهمه أي شخص عادي كما ويطمئن إلَيه علماء طبقات الأرض.

والمراد من قوله تعالى ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ أنه تعالى أودع كلَّ سماء طاقاتٍ وأسبابًا تحقق الغاية من خلقها.

وكلمةً (ثم) الواردة في قوله تعالى ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ لم تأت لبيان ترتيب الأحداث، وإنما هي

بمعنى (واو) البيانية جاءت شرحًا لما ذكر من قبل. ذلك أن المذكور بعدها، وهو السماء، كانت قد خُلقت قبل جعل الرواسي وتقدير الأقوات في الأرض.

لقد اعترض البعض قائلين بأن هذه الآية من سورة (فُصّلت) تذكر أن خلق السماوات والأرض استغرق ثمانية أيام لا ستة: خلق الأرض في يومين، وجعل الرواسي والكنوز والأغذية فيها في أربعة أيام، وخلق السماوات السبع في يومين، والمجموع ثمانية. (تفسير الرازي).

وقد رد عليهم المفسرون بقولهم بأن (أربعة أيام) ليست أيامًا إضافية أخرى، وإنما هي أربعة بما فيها يومان تم فيهما خلق الأرض، والمراد إن خلق الأرض كان في يومين، وجعل الرواسي والأقوات فيها في يومين، ومجموعها أربعة أيام (الرازي).

هذا الرد من قِبل المفسرين وإن كان صحيحًا بالنظر إلى قواعد اللغة العربية، ولكنه لا يستقيم وفقًا لمعاني الآية كما ذكرت آنفًا، فإنها لا تتحدث عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وإنما تتحدث عن ستٍ من مدارج الخلق ومراحله حيث ذكرت أن الأرض خُلقت في يومين أي مرحلتين، ثم في أربعة أيام أي في مراحل أربع زوِّدت بالكفاءات والقدرات اللازمة لحياة الإنسان وبقائه ورقيه فيها. وإن الآية لا تنفي أبدًا خلق أي شيء آخر بجانب خلق الأرض وكفاءاتها في هذه الفترة الزمنية الطويلة. فخلق السماء في يومين لا يعني أنها خلقت في وقت ما بعد المراحل الست الأولى، بل المراد من ذلك هو أن خلقها على صورة كاملة استغرق مرحلتين ولكنهما لم تكونا منفصلتين عن المراحل الست، وإنما خُلقت في نفس الفترة التي خُلقت فيها الأرض. فالمجموع إذن ست فترات لا ثمانٍ. وإن علم طبقات الأرض أيضًا يؤكد على أن خلق الكون كلّه تم في فترة واحدة (The Heavens). فكانت الأرض والأجرام السماوية كلها تقطع معاً مراحل استكمالها في فترة واحدة، ولا يصح القول إن الأرض خُلقت أولاً ثم جاء دور خلق الأجرام الفلكية أو أنه قد حدث العكس. كلا، بل إن الأمر هو على نحو ما يؤكده القرآن الكريم. إذ إنّه لم يذكر أي فترة منفصلة زُوِّدت فيها الأجرام السماوية بقدراتها وكفاءاتها.

أما السؤال: كم طالت هذه "الأيام" فأقول في هذا الصدد: إن الله تعالى لم يحدد طولها، لذلك لا نحددهُ نحن، بل إن كل ما نستطيع أن نفعله هو التخمين بناءً على ما ذكره علماء طبقات الأرض من معلومات إن كانت ذات طابع يقيني، أو أن يُري الله أحدًا من عباده كشفًا من الكشوف فيأتي بقول سديد بناء على كشف الله سبحانه، وإلا فلا بد لنا من التسليم بأن خلق السماوات والأرض تم في مرحلتين عظيمتين وأن أمر طولهما في علم الله تعالى.

والحقيقة أن علماء طبقات الأرض والأفلاك يعبّرون عن كل تطور عظيم الشأن بمصطلح "الفترة" (Period) (قاموس أوكسفورد الحديث، كلمة (Period)، وما يراد "بالفترة" عندهم هو نفسُ ما أراده القرآن بكلمة "يوم". يتبين من هذه الآية وغيرها أنه قد جرت السُنَّة الإلهية في خلق الكون أن كل شيء فيه يكتمل بالمرحلة السابعة. يتم خلقه في ست مراحل ويكتمل في المرحلة السابعة.

لقد قال الله ﷻ هنا –مشيرًا إلى دعوة النبي ﷺ – إن هذا العالم الروحاني أيضًا سيكتمل في سبع مراحل. وهذا بالضبط ما قد حدث. ففي المرحلة الأولى من إعلان نبوته ﷺ كانت حالته أشبه بدخان ليس حوله إلا ظلام وضباب، وبدا وكأن بعثته سوف تضر

بالعالم بدلاً من أن تنفعه، وسوف تزيده فرقة وحروبًا، وكل دعاويه كانت كالدخان حيث لم يبدُ فيها الثبات.

ثم جاءت المرحلة الثانية حينما بدأ هذا الدخان يتقلص وينكمش، وآمن به ﷺ البعض، وأدرك الناس حقيقة وعظمة دعوته.

ثم جاءت المرحلة الثالثة وأخذت التغيرات تعصف في المجتمع، فكما أن الزلازل تحصل في باطن الأرض كذلك كانت الحال في مجتمعه: هيجان وفوران. واستمرت هذه الزلازل والمحن طويلا. ثم تلتها فترة ظهرت فيها جبال الإسلام الرواسي.. أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين. فهذه الزلازل هي التي أظهرت هؤلاء الجبال الإسلاميين، ولولاها لما ظهرت مواهبهم وما حازوا تلك الدرجات العلى.

ثم كانت الفترة الخامسة. وكما أن الأرض اكتسبت قابليةً لإنبات الخضرة والنبات في مرحلة من مراحل التطور، كذلك اكتسبت التعاليم المحمدية في هذه الفترة خضرة ونضارة، وأحس الناس برونقها وبهائها، وبدأت تنتشر في شتى بقاع الأرض.

ثم الفترة السادسة. وكما أن الأرض صارت فيما بعد صالحة لولادة ذوات الحياة عليها، كذلك اكتسب الإسلام في هذه الفترة حيوية وقوة، وتمكن المسلمون من الدفاع عن أنفسهم وردّ هجمات الأعداء.

"وفي الأخير جاءت الفترة السابعة: أي مرحلة التكميل. فكما أن الإنسان خلق في آخر مراحل الخلق على الأرض وبدأ يتحكم في العالم كله، كذلك منح الله للإسلام في هذه الفترة الأخيرة قوة وغلبة وأخذت شريعته تطبق وحكمه يستتب."

وفي الأخير جاءت الفترة السابعة: أي مرحلة التكميل. فكما أن الإنسان خُلق في آخر مراحل الخلق على الأرض وبدأ يتحكم في العالم كله، كذلك منح الله للإسلام في هذه الفترة الأخيرة قوة وغلبة وأخذت شريعته تطبَّق وحُكمه يستتب.

وأشار بقوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش يدبر الأمر﴾ إلى مماثلة أُخرى؛ فكما أن الله تعالى استقر على العرش بعد خلق الكون كذلك رجع الله إلى مقام تنزيهي بعد إقامة الإسلام..بمعنى أنه تعالى قد أناط الرُّقي الروحاني بكل أنواعه باتباع الإسلام وحده، تمامًا كما بدأت الأمور بعد ما خلق الله الكون تتم آليًا بحسب السنن الطبيعية دون أن يُحدث الله فيها أي تغيير مباشر إلا في ظروف غير عادية.

وثانيًا: قوله تعالى ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ وكلمة الشفيع مشتقة من الشَفع. يقال: شَفَعَ يشفع شفعًا العددَ والصلاة: صيَّره شَفعًا.. أي أضاف إلى الواحد ثانيًا، وأضاف إلى الركعة أخرى، يقال: كان وترًا فشَفعه بآخر.. أي قَرَنه به. وناقةٌ شافعٌ: في بطنها ولدٌ آخر يتبعها. (الأقرب)

فالشفع إذن لا يعني ضم الشيء إلى شيء آخر وإن كان مخالفًا ومغايرًا له، وإنما يعني ضم الشيء إلى مثله ومن جنسه. فلا يجوز مثلاً أن يضم أحدٌ الفرسَ إلى الناقة فيقول: شفعتُ الناقةَ بالفرس. فإذا أخذنا هذا المعنى بعين الاعتبار تنحل مسألة الشفاعة، ويتأكد خطأ الذين يطعنون فيها قائلين: بأن الاعتقاد بشفاعة الرسول ﷺ لأمته يشجع الناس على ارتكاب الإثم وعلى التهاون في عمل الصالحات. كلا، فإن

الشافع أو الشفيع إنما يعني الذي يضم إلى نفسه مَن هو مثله ومن جنسه. فلا تعني الشفاعة أبدًا ضم الآثمين إلى الصالحين، بل إنها تعني أن من ينصبه الله ﷻ شفيعًا سوف يجعل من الآثمين صالحين ثم يضمهم إلى جماعات الصلحاء السابقين الكاملين. هذا المعنى ينطبق في هذا العالم.

أما المعنى الثاني فهو متعلق بعالم الآخرة. ففي يوم الحكم الإلهي النهائي عند الآخرة سيكون أناس من الأمة صلحاء إلى حد كبير ولكنهم موصومون بتقصيرات بسيطة تحول دون التحاقهم بالصلحاء الكاملين، ولكن رحمة الله سوف تقرر التغاضي عن تقصيراتهم هذه وإلحاقهم بزمرة الصلحاء الكُمَّل لما بذلوه من جهود صادقة مخلصة لاكتمال روحانيتهم، وعندها يتقدم نبيّ الأمة بإذن الله ﷻ، ليشفع لهم عند الله بأن يتفضل عليهم ويتغاضى عن تقصيراتهم البسيطة، ويدخلهم في عداد الصلحاء.

ولنتذكر جيدًا أن الشفاعة مشروطة بإذن إلهي، كما أنه لن يحظى بنعمة هذا الإذن الإلهي إلا من كان مع الصلحاء بقلبه، ومن سعى جاهدًا ليكون منهم، ولكن رغم ذلك لم تنفك بعض العيوب عالقة به. فمثل هذا الإنسان لا يمكن أن تشجعه مثل هذه الشفاعة على ارتكاب الذنوب، بل ستحثُّه أكثر في أن ينال درجة الصلاح الكامل. فلا يجوز إذن ـ والحال هذه ـ أن يطعن أحد في مثل هذه الشفاعة.

ثالثاً: قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾. لقد اختلفوا في العرش الإلهي، فيرى بعضهم أنه عرش مادي مخلوق، ويقول البعض: لا علم لنا بحقيقته، وكفانا الإيمان به فحسب. (روح المعاني)

ولقد كتب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بحثًا مستفيضًا لطيفًا حول العرش، وقال إنه في الحقيقة اسمٌ للصفات الإلهية التنزيهية (أي التي ينفرد بها الله ﷻ وحده)، التي هي صفات أزلية أبدية لا تتبدل، وتنكشف من خلال الصفات الإلهية التشبيهية (أي التي لها شبهٌ وانعكاس في أخلاق الإنسان إلى حد ما)، وهذه الأخيرة هي التي تسمّى حاملةً للعرش، بدليل قوله تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانيةٌ﴾(الحاقة:١٨).. أي سوف يحمل العرش الإلهي يوم القيامة ثمانية أركان. أي أن الصفات الإلهية التنزيهية سوف تتجلى عندئذ عن طريق صفات تشبيهيّة ثمانٍ كما تتجلى الآن في الدنيا بأربعٍ، وهذه الأربع هي: ربّ العالمين، الرحمن، الرحيم ومالك يوم الدين. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية ج ٢٣ص٩٨إلى ٢٧٧)

وبما أن الصفات الإلهية تنكشف لنا بواسطة الملائكة فلذلك استخدم الضمير(هم) بدلاً من (ها) فقال (فوقهم). وكما أن الملوك يعبرون عن جلالتهم وعظمتهم بالجلوس على العرش، فكذلك تجلت عظمته الحقيقية في كونه صاحب العرش، أي باتصافه عز وجل بصفات تنزيهيّة لا يشاركه ولا يشابهه فيها الخلق أدنى مشاركة أو مشابهة أبدًا.

يظن البعض أن العرش شيء مخلوق ماديّ، وذلك لفَهمهم الخاطئ لآيات من القرآن الكريم، كقوله تعالى﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يُسبّحون بحمد ربهم﴾ (غافر:٨)، ودليلهم أن العرش مادام محمولاً فلا بدَّ أن يكون شيئًا مخلوقًا ماديًا.

والحق أن استدلالهم غير سليم، لأن "الحمل" لا يراد به دائمًا حمل الشيء المادي، بل يُستخدم أيضًا لبيان حقيقة الشيء، كقول الله جل جلاله: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن

منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً﴾ (الأحزاب:٧٣).

والمراد بالأمانة هنا الشريعة، ويعني قوله تعالى﴿ظلومًا جهولا﴾ أنه كثير الظلم لنفسه وغير مبالٍ بالعواقب. وحملُه الأمانةَ إنما يعني أن يعمل بالشريعة، ليُظهر بذلك محاسنها للناس. وهكذا فإن حمل العرش يعني هنا بيان حقيقة العرش. ذلك لأنه ليس بوسع الإنسان إدراك الصفات الإلهية التنزيهية، اللهم إلا بواسطة الصفات التشبيهية. وهكذا تصبح هذه الأخيرة حاملةً للأولى وتساعد على إدراكها. فنحن نعلم مثلاً أن الله ﷻ جامع لكل المحاسن، ولكن لم يحصل لنا هذا العلم والإدراك إلا من خلال صفاته التي لها علاقة بالإنسان.. ككونه عز وجل ربًا، ورحمانًا، ورحيمًا ومالك يوم الدين، فكلها صفات إلهية، ولكنها صفات متشابهة، إذ يتصف الإنسان أيضًا بأخلاق مشابهة لها وإن كان ذلك في نطاق محدود جدًا، كما أن تجليات هذه الصفات الإلهية المتشابهة تكون مؤقتة، لأنها صفات يتجلى بها الله على المخلوق الفاني. ومع ذلك فلولاها لما تيسّر لنا في الحقيقة أي إدراك ولو ضئيل بكون الله ﷻ جامعًا للصفات الحسنة وكامل المحاسن.

"فكلمة ﴿رب العرش﴾ تعني أن لله ﷻ صفات تنزيهية كما أن له صفات تشبيهية، وقد أشار إلى التشبيهية منها بذكر خلق السماوات والأرض، كما أشار إلى التنزيهية منها باستوائه على العرش."

وهناك آية أخرى يقدّمها البعض دليلاً على زعمهم أن العرش مخلوق مادي، وهي قوله ﷻ ﴿قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾ (المؤمنون:٨٨). يقولون: رب العرش يعني خالقه، فالعرش إذًا مخلوق مادي.

ولنعلم أن ربَّ الشيء لا يعني خالقه فحسب، بل يعني صاحبه أيضًا، كما يقولون: رب المال أي صاحبُه. فرب العرش يعني صاحبه.

فكلمة ﴿رب العرش﴾ تعني أن لله ﷻ صفات تنزيهية كما أن له صفات تشبيهية، وقد أشار إلى التشبيهية منها بذكر خلق السماوات والأرض، كما أشار إلى التنزيهية منها باستوائه على العرش.

أما لماذا استخدم "رب العرش" بدلاً من "ذو العرش" أو صاحبه؟ فلنعلم أن في ذلك حكمةً أيضًا. إذ يظن بعض الجهال من الفلاسفة أن الله ﷻ علّةٌ للعلل فقط، وأن صفاته إنما تصدر بصورة اضطرارية تلقائية، دون أية إرادة منه عز وجل. فرد الله ﷻ على هؤلاء بإضافة صفاته (أي عرشه) إلى صفته "الرب " الدالة على التصرف والسلطان، ليُبيّن أن صفاته لا تصدر أبدًا صدورًا اضطراريًا، وإنما تتجلى كيفما تريد لها إرادته المطلقة ومشيئته الحكيمة. فالحق إن هذا الأسلوب القرآني قد جاء دحضًا لاعتراضٍ خطيرٍ، وبيانًا للنظرية الإسلامية في هذا الصدد.

والآية الثالثة التي يستدلون بها على كون العرش مخلوقًا ماديًا، قولُه تعالى ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾(هود:٨) يقولون: بما أن العرش على الماء المادي فلا بد أن يكون عرشًا ماديًا مخلوقًا. والحق أن الماء هنا ليس ماديًا، إذ لم يكن له وجود قبل خلق السماوات والأرض، وإنما كان جزءًا منها وقد خُلق بعدها.

ولو أنهم قالوا بأن العرش وُضع بشكل مادي على الماء المادي بعد خلق السماوات والأرض، فهذا أيضًا لن

يستقيم، لأننا لا نرى أي عرش موضوع على الماء بل لا نجد آثارًا أو علامات لذلك. إن الله ﷻ حكيم وقول الحكيم لا يخلو من حكمة. فأي جدوى وحكمة من ذكر شيء لا يَمُتّ إلينا بصلة، ولا علاقة لنا به. فمثل هذا العرش المزعوم لا يكشف لنا العظمة الإلهية لأن الله ﷻ جعلنا في معزل عن إدراك حقيقته. فلا الماء هنا مادي إذًا ولا العرش مادي. وإنما الحق أنه – في لغة الوحي والدين– يعبَّر بالماء عن كلام الله ﷻ. فالآية تعني أن العرش الإلهي موضوع على الكلام الإلهي، بمعنى أن العظمة الإلهية أكبر وأسمى من أن يُدركها العقل الإنساني، إلا أنه يستطيع إدراكها إلى حدٍ ما عندما تأخذ صفات الله التنزيهية– من خلال كلامه ووحيه– طابعَ المماثلة والتشابه. ومن أجل ذلك أردف ﷻ ذلك بقوله: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾. والعلاقة بين الوحي والصفات الإلهية التشبيهيّة وبين أعمال الإنسان لواضحة بينة، ولكن من ذا الذي بإمكانه أن يزعم أن عرشا ماديا غير مرئي موضوعا على الماء المادي يلعب أي دور في كون أعمالنا حسنة أو سيئة، أو يزعم أن مثل هذا البيان يعود علينا بأي نفع.

ثم إنه لزعم يرفضه العقل والمنطق السّليم أيضا، إذ إنه لمما يتعارض مع العقل تماما أن الله تعالى بعد أن خلق السماوات والأرض احتاج إلى عرش مادي! كلا، بل إن الإله الذي قدر منذ الأزل على أن يحكم الكون دون أي عرش مادي كان بإمكانه أن يحكمه أيضا في المستقبل دون أي احتياج للعرش المادي.

ولو أنهم قالوا بأنه تعالى يتبوأ هذا العرش المادي إظهارًا لجلاله وجبروته وعظمته لقلنا: إنما يتم هذا الغرض إذا كان هناك شيء يستطيع الإنسان رؤيته، وما دام العرش المزعوم غير مرئي، ولا يُرى له أثر ولا معالم، فكيف يتحقق الهدف المنشود إذاً؟

ومما يدل على أن العرش هنا يعني الصفات الإلهية التنزيهية قولُ الله تعالى ﴿لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم﴾ (المؤمنون : ١١٧) إذ يتبين من الآية أن للعرش الكريم علاقة خاصة بما يُثبت توحيد البارىء تعالى. وبديهيّ أن الدليل الحقيقي الحيوي على توحيد البارىء إنما يتمثل في صفاته التنزيهية، ذلك أن صفات الله التشبيهيّه يشاركه ويشابهه فيها أيضا المخلوقُ ولو إلى حدٍ ما، ولذلك نجد ذوي العقول السّاذجة يعانون معاناةً شديدةً في فهم قضية توحيده سبحانه وتعالى.

حكم وأقوال

* الصبر صبران: صبرٌ على ما تحب، وصبرٌ على ما تكره. (سيدنا علي ﷺ)
* دعُوا خيامَكم متفرقةً وقلوبَكم متحدةً. (مثل عربي)
* الغضب ريح قوية تطفئ مصباحَ العقل.
* قطرة الماء تثقب الحجر بلا عنف ولكن بتواصل السقوط.

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى بِه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم﴾. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ هَلَكَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا. وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَإِنِّي مَوْلاَهُ.

(مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثرين)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ أَوْ رَجُلاً كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ. فَقَال: ألا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِه. قَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَيْلاً. فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِه. فَدَلُّوهُ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ.

(مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثرين)

عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا. فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْه. وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِه إِلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّه فَيَنْتَقِمُ لِلَّه بِهَا.

(موطأ مالك، كتاب الجامع)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَادِمًا قَطُّ، وَلا ضَرَبَ بِيَدِه شَيْئًا قَطُّ إِلاّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّه.

(سنن الدارمي، كتاب النكاح)

استعاراتٌ مسنوناتٌ يعرِفها الذين أُوتوا العلم

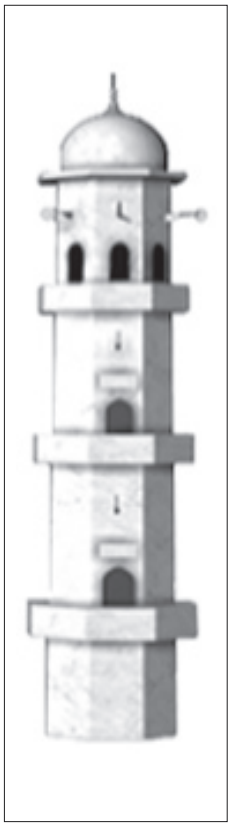

مقتبس من كتاب حضرة مرزا غلام أحمد، الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)، مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٤٥٦- ٤٥٩)

وقالوا كيف نؤمن بهذا المسيح وقد بُشِّرَ لنا أنه ينزل عند منارة دمشقَ، وأنه يقتُل الدجَّالَ، ويحارب الأعداءَ فهم يُهزَمون. وكذلك يَنتَضون حُجَجًا مغشوشةً، ولقد ضلَّ فَهْمُهم فهم مُخطئون. ألا يعلَمون أن المسيحَ الموعود يَضَعُ الحربَ؟ ألا يقرَؤون الصحيحَ للبخاري أو يَنسَون؟ ومن أين نُبُّوا [1] أن المسيحَ ينزِل بدمشقَ التي هي قاعدةُ الشام، وبأيِّ دليل يوقنون؟ أَ سَارَ معهم رسولُ الله ﷺ إلى دمشقَ، وأَرَاهم منارةً وموضعَ نزول، أو أَرَاهم صورتَها في شقّة من قرطاس، فهم يعرِفونها ولا يُنكِرون؟ أو هي مِصْرٌ أفضَلُ من الحَرَمَين ولها فضيلةٌ على قُرًى أُخرى ويسكُن فيها الطيّبون؟

وما يغُرَّنّهم ما جاءَ في أحاديث نبيِّنا ﷺ لفظُ دمشقَ، فإن له مفهومًا عامًّا، وهو مشتمِل على مَعانٍ كما يعرِفها العارفون. فمنها اسمُ البلدة، ومنها اسمُ سيّد قومٍ من نسلِ كنعانَ، ومنها ناقةٌ وجَمَلٌ، ومنها رجُلٌ سريعُ العملِ باليَدَين، ومنها مَعانٍ أُخرى. فما الحقُّ الخاصُّ للمعنى الذي يُصِرُّون عليه وعن غيره يُعرِضون؟

وكذلك لفظُ المنارة التي [2] جاء في الحديث.. فإنه يُعنَى به مَوضِعُ نُورٍ، وقد يُطلَق على عَلَمٍ يُهتدَى به. فهذه إشارةٌ إلى أن المسيح الآتي يُعرَف بأنوارٍ تَسبِق دعواه، فهي تكون له كعَلَمٍ به يَهتدون. ونظيرُه في القرآن قوله تعالى: ﴿وداعيًا إلى الله بإذنه وسِراجًا مُنيرًا﴾. [3] فكما أن السِّراجَ يُعرَف بإنارته كذلك المسيحُ يُعرَف بمنارته.

وما ثبَت وُجودُ منارةٍ في شرقيِّ دمشقَ على عهد رسول الله ﷺ، وما أومَأَ إليه إذًا لارتابَ المبطلون، بل هي استعاراتٌ مسنوناتٌ يعرِفها الذين أُوتوا العلمَ، وما يُجادِل فيها إلا الظالمون. أفلا يَدَّبَّرون سُنَنَ الله أم جاءَهم ما لم يأتِ من قبل فهم له منكِرون؟ وأيُّ سرٍّ كان في تخصيص بلدة دمشقَ ومنارتها؟ فبَيِّنوا لنا إن كنتم تتّبِعون أسرارَ الله ولا تُلحِدون. أتَعجَبون من هذه الاستعارة ولا تعلَمون أن الاستعارات حُلَلُ كلامِ الأنبياء، فهم في حُلَلٍ ينطِقون؟ اُذْكُروا قولَ إبراهيم عليه السلام.. أعني قولَه: "غيِّرْ عَتَبَةَ بابك"، ثم انْظُروا إلى إسماعيل عليه السلام كيف فَهِمَ إشارةَ أبيه. أفَهِمَ من العتبة عتبةً أو زوجةً؟ فتَفكَّروا أيها المسلمون. وانْظُروا إلى الفاروق رضي الله عنه كيف فَهِمَ من كَسْرِ البابِ موتَه، لا كسرَ البابِ حقيقةً؟ وإن شئتم فاقرَؤوا حديثَ حُذيفةَ في الصحيح للبخاري لعلكم تهتدون.

(١) أي نُبِّئوا (٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلّه سهوٌ، وربما الصحيح: "الذي". (التقوى) (٣) سورة الأحزاب: ٤٧

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول

(المملكة المغربية)

* ثلاثة تمنعك من الارتقاء، ضعف الرأي، قلّة الحيلة، قِصَرُ الهِمّة.

* صاحب من تُذكرك بالله رؤيته، وتقع في قلبك هيبته، يَعِظُك بلسان فِعله ولا يعظك بلسان قوله.

* الدنيا أمثال تضربها الأيام للأنام.

* إعجاب الإنسان بنفسه دليلٌ على صغر عقله.

* لا يتكبر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع.

* المتواضع إذا أُعطي شَكَرَ وإن مُنع صبر.

* من ينتصر على غيره فهو قويٌّ ولكن الذي ينتصر على نفسه فهو وبدون أدنى شك أقوى.

* من عرف نفسه لا يضره ما يقوله الناس فيه.

من مآثر الأبرار

قال الإمام أحمد ابن حنبل: "خمسة مفرطون ونادمون، المُفَرِّطُ في العمل إذا فاتته منفعة، والمنقطع عن الأصدقاء إذا نابتهم النوائب، والمستمكن منه عدوه إذا عرف حقده، والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلي بالطالحة، والجريء على الذنوب إذا حضره الموت".

أبيات ومعان

إن شئت أن تَلقى المحاسنَ كلّها ... ففي وجهِ من تَهوى جميع المحاسِنِ

إن اقناع النفس من أحسن الغِنا ... كما أن سوء الحرص من أقبح الفقر

يسروا ولا تعسروا

خطبة الجمعة ألقاها حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى)
الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.
بتاريخ ٣١ يوليو / تموز ١٩٩٨م

نُشرت في جريدة " الفضل العالمية" بتاريخ١٨، ٢٤ أيلول ١٩٩٨م.

نقلها إلى العربية: عبد المجيد عامر *

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ*﴾ (آمين)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٨)

في هذه الآية وعد الله تعالى عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات:
﴿ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ثم قال تعالى:﴿ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي سنجزيهم على كافة أعمالهم – سواءً الأحسن منها أو الأدنى – بحسب ما يترتب على الأحسن منها من الجزاء.

هذا هو موضوع خطبتي اليوم، وبناء على الآية التي تلوتُها عليكم آنفا أودُّ تقديم بعض النصائح إليكم في ضوء أحاديث الرسول ﷺ ومقتبسات من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

فقد جاء في صحيح البخاري:" عن سعيد ابن أبي بُردة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن فقال: يسِّرا ولا تعسِّرا وتَطاوَعا ولا تختلفا". (كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب)

والحديث الثاني اقتبستُه من البخاري كتاب العلم، جاء فيه:

"عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: قَالَ يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا".

بمناسبة تواجد كثير من أفراد الجماعة

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

* داعية إسلامي أحمدي

وكثير من الزوار من غير أبنائها من مختلف أنحاء العالم هنا للاشتراك في الاجتماع السنوي في بريطانيا أود أن أذكّركم مرة أخرى بنصيحة النبي ﷺ هذه. الحق أن الغاية المنشودة من تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية قد ذُكر في هذين الحديثين. التعامل مع الآخرين بالقسوة أوتعليمهم الإكراهَ والعنفَ أمر معارض للإسلام. كما أن كلمة "الإسلام" نفسها تنافي هذا النوع من التعليم، إذ ليس من الممكن أن يكون اسم هذا الدين " الإسلام" أي الدين الذي يحمل رسالة الأمن والسلام، ثم يُعلِّم القسوة والكراهية من ناحية ثانية. لذا يجب أن تستوعبوا جيدا أن مهمتنا لنشر الدين مبنية على التقيد والتمسك بمواعظ سيدنا رسول الله ﷺ هذه وتنفيذها في حياتنا بكل حرص وحذر.

وهناك حديث آخر ورد في صحيح البخاري جاء فيه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ...قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّه مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ "(صحيح البخاري، كتاب اللباس)

فبما أن أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في كافة أنحاء العالم تُوَجَّه أنظارهم بكثرة ودائما إلى أن يتحملوا أعباء مسؤوليات الدنيا كلها ويقوموا بخدمة الإنسانية قدر المستطاع، لذا لا بد من أن نشرح لهم سبل الخدمة وأساليبها أيضا حتى يستطيعوا القيام بالخدمة بالمثابرة والاستمرار دون الكلل والملل ولا يتخلوا عنها سأمًا. هذا هو تعريف الخدمة الذي علّمنا إياه سيدُنا رسول الله ﷺ، فقال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ". ولكن تذكَّروا جيدا أن قدرتكم ستظل تزداد بقيامكم بالأعمال الصالحة. لذا فالنصيحة في غاية العمق من حيث المعنى والمفهوم. يُتوقع منكم إنجازُ مهمات كبيرة ولكنكم لا تستطيعون إنجازها جميعا دفعة واحدة. فلا تقلقوا ولا تحاولوا للقيام بأعمال أكبر من مقدرتكم واستطاعتكم وإلا فستملون وتضطرون طوعا أو كرها إلى أن تتركوا العمل في نهاية المطاف. لذا ينبغي أن تتذكروا موعظة النبي ﷺ هذه جيدا. إنكم تملّون وأن الله لا يملُّ، فإن أعمال الله تعالى الواسعة النطاق تبقى مستمرة في العالم كله دون انقطاع.

وإن دعوة الناس كآفة إلى سبيل الله تعالى ثم مساعدتهم للسير في هذا السبيل وجعْلَهم متقين – بعد ما كانوا بعيدين عن الله – بالسهر على تعليمهم وتربيتهم، ليس أمرا سهلًا بحيث يستطيع أي قوم إنجازه حسب مقتضياته. فلو حمّلتم أنفسكم مشقة أكثر من المستطاع ظنا منكم أنكم سوف تتمكنون من إنجاز عمل الله، فاعلموا أن هذا عمل ليس له نهاية. وليكن معلوما أن الله لن يمل، وإن أردتم أن تسبقوا الله تعالى في هذا المجال، فيمكن أن تجربوا وسوف ترون أنكم تملّون وأن الله لا يملّ. لذا قال النبي ﷺ "إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّه مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ".

وهناك حديث آخر ورد في صحيح البخاري، جاء فيه:

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ كَانَ عبد الله يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عبد الرحمن لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ

" ليس من الممكن أن يكون اسم هذا الدين «الإسلام» أي الدين الذي يحمل رسالة الأمن والسلام، ثم يعلّم القسوة والكراهية من ناحية ثانية. لذا يجب أن تستوعبوا جيدا أن مهمتنا لنشر الدين مبنية على التقيد والتمسك بمواعظ سيدنا رسول الله ﷺ هذه وتنفيذها في حياتنا بكل حرص وحذر. "

السَّآمَةِ عَلَيْنَا. (صحيح البخاري، كتاب العلم)

كان من سنة النبي ﷺ أنه كان ينتبه إلى ألا يسأم الضعفاءُ، وألا يحمّل المرضى عباً أكثر من المفروض. وكان ﷺ يتقيد بهذا المبدأ في الصلاة أيضا. مما يعني أنه عندما كان النبي ﷺ يحضر في حضرة الله تعالى ويسلّم نفسه كُليًّا له ﷻ، ففي هذه الحالة أيضا كان من شأن بكاء صبي أيضا أن يسترعي انتباهه. فجاء في حديث آخر:

"عَنْ عبد الله بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاة وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّه " (صحيح البخاري، كتاب الأذان)

وهناك حديث آخر يقول: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عبد الله أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِي اللَّه عَنْه كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ. فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ. قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً. فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه: إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ، ثَلَاثًا، اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا"

(صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذاك متأولا أو جاهلا)

أولا يجب أن ننتبه إلى أن المراد من الصلوات المذكورة في هذا الحديث ليس صلاة الفجر على ما أرى، لأنه لم يكن من الممكن لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أن يصلي خلف رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم يعود إلى قومه ويصلي بهم ويقرأ السور الطويلة فيها. والمراد هنا صلاة المغرب أو العشاء لأن الإمام يجهر قراءة القرآن فيهما أيضا. ففي إحدى المرات قرأ معاذ ﷺ سورة البقرة في الصلاة. إنها لسورة طويلة تتضمن كافة التعاليم القرآنية تقريبا. يقول الراوي: إن شخصا صلّى لوحده صلاة خفيفة وانصرف فزعمه معاذ منافقا. فبلغ ذلك الرجل، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه: إِنَّا قَوم نعمل بأيدينا ونجلب المياه على إبلنا، وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة. (تبيَّنَ من قوله " صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ" أن الصلاة المذكورة هنا هي صلاة العشاء حيث يمكن القراءة الطويلة، حتى منتصف الليل أيضا، إذ لا يمكن القراءة الطويلة في صلاة المغرب أيضا)، فصلَّيتُ لوحدي صلاة خفيفة فزعمني معاذ منافقا. يبدو أن معاذا كان موجودا هنا حين رُفعت الشكوى ضده إلى النبي ﷺ لأنه ﷺ كان دائما يحضر صلاة العشاء بل كل الصلوات، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ لمعاذ ثلاث مرات، يا معاذ أفتَّان أنت؟ ثم قال: اقرأ والشمس وضحاها وسبِّح اسمَ ربك الأعلى أونحوها.

وهكذا كانت سنة النبي ﷺ في الخطب أيضا أنه كان يختصر الخطب أيضا. وفي بعض الأحيان كان حضرته ﷺ يتصرف على عكس ذلك أيضا. أوضح لكم هذه الأمور لأنكم ترون أنني ألقي الخطبات إلى سبع أو ثماني

" ... أوضح لكم هذه الأمور لأنكم ترون أنني ألقي الخطبات إلى سبع أو ثماني ساعات دون انقطاع أحيانا، حين أوجه إلى أبناء الجماعة نصائح هامة. كما أنني في بعض الأحيان أضطر لإلقاء خطب طويلة في برامج القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية مهملا المواعيد الأخرى ما عدا الصلوات، وأحيانا أخرى اشترك في مجالس مطولة. وكذلك تستغرق هذه الخطب أيضا وقتا طويلا. فلا يخطرنّ ببال أحد أنني أخالف أو أغض الطرف - والعياذ بالله- عن سنة الرسول ﷺ ... "

ساعات دون انقطاع أحيانا، حين أُوجّه إلى أبناء الجماعة نصائح هامة. كما أنني في بعض الأحيان أضطر لإلقاء خطب طويلة في برامج القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية مهملا المواعيد الأخرى ما عدا الصلوات، وأحيانا أخرى اشترك في مجالس مطولة. وكذلك تستغرق هذه الخطب أيضا* وقتا طويلا. فلا يخطرنَّ ببال أحد أنني أخالف أو أغض الطرف – والعياذ بالله – عن سنة الرسول ﷺ ، هذا مستحيل تماما. فالنبي ﷺ أيضا كان يتصرف حسبما يقتضيه الموقف.

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد ما معناه: «في بعض الأحيان كان النبي ﷺ يخطب طويلا بحيث تكاد الخطبة تستمر من الصباح إلى المساء. وإذا حان وقت الصلاة أثناء الخطبة، صلّى بالناس ثم عاد إلى الخطبة».

فإذا كان النبي ﷺ قد بدأ الخطبة بعد صلاة الصبح وظل يخطب إلى أن غابت الشمس كما ورد في الحديث المشار إليه آنفا، فلا يمكن ذلك إلا إذا كان الحادث قد وقع في رمضان وكان النبي ﷺ صائما، لذا كان ينهي الخطبة عند صلاة المغرب، وإلا فمن المستبعد على ما أرى أن يجوع هو ﷺ طول النهار ويُكره أصحابه أيضا على الجوع والعطش. فهذا ما يُعرف من سنة النبي ﷺ وقد أشار إليه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. إن أحاديث الرسول ﷺ التي سبق ذكرها كلُّها تحتوي على تعليم يوجّه إلى اليُسر والسهولة. لذا ليس لي أن أقبل أن الحادث المذكور يكون قد حدث في غير رمضان حيث كان النبي ﷺ وحده صائما دون غيره. لا بد أن الخطبة كانت قد ألقيت في يوم كان الصحابة كلهم أيضا صائمين فلم يتعرضوا لمعاناة الجوع بسبب التذكير الطويل. على أية حال هذه كلها توضيحات لشرح موقف سبق ذكره، أما كلمات الحديث فهي:" حدثنا أبو زيد الأنصاري قال: صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضرَت الظُّهْرُ. ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضرَت الْعَصْرُ. ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الْعَصْرَ فَصَعدَ الْمنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَابَت الشَّمْسُ". (مسند أحمد بن حنبل)

لقد لاحظتم أن الحديث لا يقول إن الخطبة استمرت إلى صلاة العشاء. لذا فإن الاستنتاج الذي قمت به كان صائبا إذ يمكن إطالة الخطبة في حالة الصوم إلى صلاة المغرب فقط.

فقد جاء في رواية أخرى: "عَنْ مُعَاذ بْن جَبَلٍ قَالَ: .... فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبرْنِي بعَمَلٍ يُدْخلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعدُنِي عَن النَّار. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْه: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ به شَيْئًا وَتُقيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَاب الْخَيْر؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفئُ الْخَطيئَةَ كَمَا يُطْفئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُل منْ جَوْف اللَّيْل، قَالَ ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبرُكَ برَأْس الْأَمْر كُلّه وَعَمُوده وَذرْوَة سَنَامه؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْر الْإسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذرْوَةُ سَنَامه الْجهَادُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبرُكَ بمَلَاك ذَلكَ كُلّه؟ قُلْتُ بَلَى يَا نَبيَّ اللَّه، فَأَخَذَ بلسَانه قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. فَقُلْتُ يَا نَبيَّ اللَّه وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بمَا نَتَكَلَّمُ به؟ فَقَالَ: ثَكلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّار عَلَى وُجُوههمْ أَوْ عَلَى مَنَاخرهمْ إلَّا حَصَائدُ أَلْسنَتهمْ.

(الترمذي كتاب الإيمان، في حرمة الصلاة)

ففي هذا الحديث إنذار كبير. لا بد للخائضين في لغو الكلام إلا أن يراقبوا لسانهم. في بعض الأحيان يتفوه الإنسان في المزاح وبغير قصد منه بما

* (مثل الخطب في الاجتماعات – من المترجم)

يكون منافيا للأدب واللباقة. فكلمة صغيرة (حسبما ورد في حديث آخر للرسول ﷺ) من شأنها أن تُبعد صاحبَها من الجنة – بعد ما كان قريبا منها – حتى يدخل النار. لا شك أنه من المستحيل أن يتمالك الجميعُ لسانَهم كما يجب – إلا أن يشاء الله تعالى – أما إذا فرض الإنسان على لسانه مراقبة شديدة بحيث يحسب فيما يعزم قوله حسابا دقيقا ويزن بالحيطة والحذر الشديدين ما ينوي التفوه به، عندها يمكن أن يوفقه الله تعالى لمحاسبة لسانه. ولكن المشكلة أن بعض الطوائف يكونون ثرثارين وسريعي الكلام بطبيعتهم. لنأخذ على سبيل المثال أهل منطقة يو بي (إقليم في الهند)، ولا سيما السيدات من هذا الإقليم قد اشتهرن بالثرثرة. فهل مثل هؤلاء الناس أيضا سيؤخذون بزلات لسانهم؟ إن في هذا الصدد حديثا مُبشّرا آخر قاله النبي ﷺ في ضوء القرآن الكريم حيث قال الله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ مما يعني أنه يجب أن تحافظوا ألسنتكم قدر الإمكان، ثم لو زلت ألسنتُكم بسبب الثرثرة وأفلتت منها كلمة بسبب اعتيادكم على الثرثرة فمن الواجب أن تفكروا فيما فعلتم حتى تشعروا بخطئكم ثم لتستغفروا الله تعالى كثيرا قبل أن يحل بكم بطش من الله ﷻ، ثم اعقدوا العزم على عدم العودة إلى ذلك الخطأ. هذا ما فهمته من هذه الرسالة الكامنة في الأحاديث النبوية الشريفة وأرجو أن أكون قد أصبت الفهم.

وجاء في حديث آخر:

" عن شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ، يَا أُمَّ الْمُؤْمنينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائه يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دينكَ. قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دينكَ. قَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ: إِنَّهُ لَيْسَ آدَميٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ منْ أَصَابِعِ اللَّه فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ. (الترمذي، كتاب الدعوات)

هذا الدعاء أيضا يحمل لنا – ولا سيما في الفترة الراهنة – أهمية كبيرة. هناك أمور كثيرة في هذا الدعاء يجب الانتباه إليها. أولا، من المعلوم أن النبي ﷺ كان يحظى بثبات القلب على دين الله ﷻ بحيث شهد رب العرش عليه مرارا وتكرارا، فلماذا كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء كثيرا؟ هناك سببان لذلك على ما أرى. أحدهما: التواضع الذي كان يتحلى به النبي بطبيعته ﷺ والذي بدوره كسب له هذا الثبات. ولم يخطر ببال النبي ﷺ ولا للحظة أنني حظيت بهذا الثبات بفضل محاسني الشخصية، بل كان يعرف كل حين وآن أن الله تعالى هو الذي وفقني لذلك.

> **" وكانت أفضال الله ونعمه عليه ﷺ من الكثرة بحيث كان يرى أنه لا يقدر على حق شكرها أيضا دون فضل من الله ﷻ وتوفيقه. فكان يشكر الله طوال الليل، وبقي على أسوته هذه على مدى الحياة. وذلك ليقينه الكامل أنه لم يدرِ ما ذا عسى أن تكون عاقبته ما لم يقبل الله شكره. "**

ثانيا، إن النبي ﷺ من خلال دعائه هذا قد نصح أمته وقال: أنا – وقد شهد الله تعالى على ثباتي مرارا وتكرارا – لا زلتُ أنا أيضا محتاجا إلى رحمة الله تعالى ورضاه. إنه تعالى يحرم من رضاه مَن يريد، وإرادته هذه دائما تكون مبنية على حجة قاطعة ولكن الإنسان لا يعرف في كثير من الأحيان سببا لقراره هذا. فنظرا إلى مثل هذه الأسباب التي لا يدركها الإنسان، ورغم معرفتي أني رقيب على قلبي في بادي الرأي، فإنني لا أعرف الكيفيات والأسرار الكامنة في القلب التي أعلمها بل يعلمها ربي ﷻ. لذلك فُرض هذا الدعاء على الأمة أن يسألوا الله تعالى دائما أن يثبّت القلوبَ على الصواب ولا يصدر قراره أن قلبا كذا وكذا يكاد يزيغ.

فقُدوة النبي ﷺ هذه كلها كانت مبنية على التواضع والمعرفة أنه لا يمكن أن يَتم شيء بدون فضل الله تعالى. وكانت أفضال الله ونعَمه عليه ﷺ من الكثرة بحيث كان يرى أنه لا يقدر على حق شكرها أيضا دون فضل من الله ﷻ وتوفيقه. فكان يشكر الله طوال الليل، وبقي على أسوته هذه على مدى الحياة. وذلك ليقينه الكامل أنه لم يدرِ ما ذا عسى أن تكون عاقبته ما لم يقبل اللهُ شكرَه. فقد ورد في الحديث الشريف:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ منَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ لمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّه وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أُحبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا.(صحيح البخاري، كتاب التفسير)

لاحظوا كم هو عجيب أمر النبي ﷺ!! في حين أن كثيرا منا يشاهدون نعَم الله تنزل عليهم كالأمطار الغزيرة ولكنهم نادرا ما يشكرونه عليها. قد يتفوهون بكلمة "الحمد لله" بلسانهم مرارا كثيرة ولكن أين هذا النوع من الشكر الذي يوقظ صاحبه أثناء الليل؟ والذي تهتز له أرجاء السماء حتى يتسبب هذا الشكر في نزول نعم الله من السماء. هذا هو أسلوب الشكر الذي يجب أن نتخذه أسوة لنا، وبدونه لا يمكننا أن نتوقع أي فلاح حقيقي في الدنيا. وتَذكَّروا أيضا أنه بقدر ما تشكرون بقدر ما تنزل عليكم رحمة الله تعالى أكثر، وبقدر ما تنزل عليكم رحمة الله تعالى، يجب أن تسألوا الله دائما أن يوفقكم للشكر عليها أكثر فأكثر.

وهناك حديث آخر اقتبستُه من صحيح المسلم، جاء فيه:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمنُ مَا عنْدَ اللَّه منَ الْعُقُوبَة مَا طَمعَ بجَنَّته أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافرُ مَا عنْدَ اللَّه منَ الرَّحْمَة مَا قَنَطَ منْ جَنَّته أَحَدٌ.

(كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله)

لماذا ما طمع بجنته أحد؟ لأن المؤمن يجب أن يأخذ بالحسبان دائما أن الإنسان معرَّض لارتكاب الذنوب لدرجة أنه قد يقع في الذنوب بغير قصد منه أيضا، وأن إمكانية صدور الخطأ منه تلازمه دائما. ولو أخذه الله على كل خطأ يصدر منه لوجب عليه العقاب، ولو عرف الإنسان مدى شدة بطش الله تعالى لَفقد أمل الجنة ولَباتَ على يقين أنه لن ينالها. وكذلك لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أبدا ولَصار هو بدوره على يقين أنه لن يحرَم من رحمة الله الواسعة أحد.

يبدو في بادي الرأي أن هناك تناقضا بين هذين الأمرين. فمن ناحية هناك تخويف شديد على خطأ بسيط بأن الله تعالى سوف يبطش صاحبه بطشا شديدا، ومن ناحية ثانية هناك بارقة أمل تبشر بأن الله يمكن أن يغفر ذنوبا – حتى ولو كانت مثل الجبال – ارتكبها أحد طيلة حياته. يبدو في بادي الرأي أن هناك تناقضا بين هذين الأمرين، ولكن الحقيقة أنه ليس ثمة أي تعارض ولا تناقض إطلاقا. بل هذا هو الجسر الدقيق الذي تُوجَّه إليه أنظارُنا ويقال: يجب أن تعبروا هذا الصراط بالانتباه الشديد وأخذ الحيطة والحذر بالحسبان حتى لا تقعوا إلى حيث غضب الله وسخطه، بل يجب

" المؤمن يجب أن يأخذ بالحسبان دائما أن الإنسان معرَّض لارتكاب الذنوب لدرجة أنه قد يقع في الذنوب بغير قصد منه أيضا، وأن إمكانية صدور الخطأ منه تلازمه دائما. ولو أخذه الله على كل خطأ يصدر منه لوجب عليه العقاب، ولو عرف الإنسان مدى شدة بطش الله تعالى لَفقد أمل الجنة ولَبات على يقين أنه لن ينالها. "

أن تعبروه راجين الوصول إلى رحمة الله تعالى. هذا هو الصراط الذي يدعو إليه الحديث النبوي الشريف.

قبل أن أقرأ عليكم مقتبسا من كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في نهاية الخطبة أريد أن أنصحكم بألا تعقدوا العزم فقط لتنفيذ كل المواعظ التي سبق ذكرها، بل تمسَّكُوا بها جيدا ونفِّذوها فعلا في حياتكم. فيجب أن تكون تصرفاتكم كلها أثناء إقامتكم هنا للاجتماع السنوي مبنية على هذه التعليمات القيّمة، لأن التريث في تنفيذ أوامر النبي ﷺ بعد سماعها لا يجوز بشكل من الأشكال، لأن الحياة لا ضمان لها، ومَن يدري متى سيدعوه مَلَك الموت. لا يدرك أحد في أية لحظة سيوافيه الأجل. نرى أناسا كانوا يتمتعون بكامل الصحة والعافية ويغبط بصحتهم الآخرون، ولكنهم فارقوا الدنيا فجأة. كثيرا ما تصلني الرسائل بهذا الخصوص. لقد تلقيت البارحة رسالة قال فيها صاحبها ما معناه: إن أبانا كان صحيحا سليما، لم يتعرض لمرض طيلة حياته، ولكنه فارق الحياة فجأة. فمَلَك الموت عندما ينزل بأحد ينزل بصورة فجائية هكذا. لا يميز بين المريض والسليم ولا ينتظر إلى أن يمرض أحد قبل أن يقبض روحه. فبما أننا لا ندري إلى متى سنحيا وكم مِن لحظة بقيت مِن حياتنا، لذا فالتريث في تنفيذ المواعظ الحسنة بعد سماعها قد يؤدي إلى نتائج وخيمة. لا شك أن أمر إطالة فترة الحياة لأحد هو في يد الله تعالى.. يطيلها لمن يشاء ويجعلها قصيرة لمن يشاء. لذا أرجو أن تتمسكوا بمواعظي هذه جيدا. ولسوف ألقي ضوءا أكثر على الموضوع نفسه في خطبتي الافتتاحية للاجتماع السنوي اليوم وسأبين ماذا يجب عليكم القيام به.

والآن أنهي خطبتي هذه بعد قراءة مقتبس من كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته: " إن حالتكم الروحية لن تتحسن فقط بالتوبة العادية أو بالصلاة المستعجلة التي تقومون بها بين حين وآخر أو بالصوم العادي. فمِن أجل تحسين حالتكم الروحية ولأكلِ الثمرات من هذه الحديقة يجب عليكم أن تسقوا هذه الحديقة بماء عيونكم عن طريق الصلوات في حضرة الله تعالى وفي مواقيتها".

ما أبلَغَه وما أجمَلَه من كلام!! يقول: إذا كنتم فعلًا تحسنون حالتكم الروحية فلا بد أن تُوهبوا ثمرات لجهودكم بصورة جنات تعطي أكلها في هذه الدنيا وفي الآخرة، ولا مندوحة من ريِّ الحدائق كما هو معلوم.

فإذا كنتم تتمنون أن تأكلوا من ثمرات هذه الحديقة: "فاسقوها بماء عيونكم عن طريق الصلوات في حضرة الله تعالى وفي مواقيتها وبماء النهر الجاري للأعمالِ الصالحة". لقد شَبَّه الأعمال الصالحة أيضا بالماء لأن الأعمال الصالحة هي التي سوف تروي هذه الحديقة في هذه الدنيا أو بصورة الجنات في الآخرة. وإن لم تكن هناك أعمال صالحة فالنوايا الصالحة وحدها لن تنفع أبدا. والدليل على كون النوايا صالحة وصادقة في الحقيقة هو أن

" إذا كنتم تتمنون أن تأكلوا من ثمرات هذه الحديقة: «فاسقوها بماء عيونكم عن طريق الصلوات في حضرة الله تعالى وفي مواقيتها وبماء النهر الجاري للأعمالِ الصالحة». لقد شَبَّه الأعمال الصالحة أيضا بالماء لأن الأعمال الصالحة هي التي سوف تروي هذه الحديقة في الدنيا أو بصورة الجنات في الآخرة. "

صاحبها يـوَفَّق للعمل بها أيضـا. وإذا لم تكن صادقة فلا حقيقة لها ولا أهمية أكثر من كونها الأماني الفارغة. فيقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "فاسقوها ....بماء النهر الجاري للأعمالِ الصالحة حتى تخضرَّ وتزدهر وتصبح صالحة لأنْ تأكلوا من ثمارها."

هذا مـا تـوقَّـعَ حضـرتُـه عليه السلام مـن جماعته، وماذا عسى أن أتوقع منـكـم غيره!! فأرجو أنكم لن تتحدثـوا عـن الحدائق المذكورة فحسب بل يجب ألا يقـرّ لكم قرار ما لـم تـبـدؤوا بـأكـلِ ثمارها. وميزة هذه الثمار هي أنها حين أكلتموها أصبحتم على يقين أنها لَثمارٌ نازلة من السماء وستخـضـرّ حياتُكـم كلُّها من الرأس إلى أخماص الأقدام ومن أخماص الأقدام إلى الرأس. إن معاملـة الله تعالى برحمـة وفـضـل مـنـه لا تمـرُّ بالإنسان مرَّ الكرام بل تجعل الإنسـان يشعر بها على شكل غير عادي. أنتم تعرفون مدى سعادة أحدنا وابتهاجـه حين يعامله أبوه أو أمـه أو أحـد مـن أقاربه بالرفق واللطف، أما لطف اللـه تعالى ورحمته فشأنها أغرب من ذلك، ولا يدرك مدى عظـــمته إلا الـذي وُفِّق لأكـلِ الثـــمرات مـن هـذه الحديقـــة.

فيضيـف حـضـرتـه عليه السلام ويقـول: "اعلـمـوا أن الإيمـان بـدون الأعـمـال الصالحة ناقص. كيف يمكن ألا تصدر الأعمـال الـصـالحـة إذا كـان الإيمـان كاملا؟ استكملوا إيمانكم واعتقادكـم وإلا فـلـن يجـديـا نـفـعـا. الـنـاس لا يستكملون إيمانهم ثم يشـكُون أننا لا نتلقى النِعم الموعودة". فإن لم تسقـوا الحديقة كيف تحمل الأثمار؟ كلا، بل سوف تتحول إلى خُشُب جافة جديرة بالإحراق.

لقد قال الله تعـالى ﴿ومَن يتق الله يجعلْ له مخرجا ويـرزقْه من حيـث لا يحتسبْ﴾. إن وعْد الله هـذا صـدقٌ وحقٌّ، ونؤمن إيمانا كاملا أن الله يفي بالميعاد لا محالة. إنه رحـيـم وكـريـم، والذي يكون لله ينـجّيـه ﷻ من كل ذلة وهوان، ويكون له حافظا ونصيرا. ولكن الذين يدَّعون التقوى من ناحية ويشكُون من ناحية ثانية أننا لا نتلقى من البركات شيئـا، فـأي الـفـريـقـين نكذّب وأيهما نصدّق؟ لا نستطيع أن نتهم الله ﷻ بشكل من الأشكال لأنه يقول: ﴿ إن الله لا يُخلف الميعـاد﴾، فلا بد أن نعتبر مثل هؤلاء المدعين من الكاذبين. الحقيقة أن تقواهم وصلاحهم لا يكون على مستوى بحيث يستطيـع أن يحظى بالتقدير والأهمية في حضرة الله، أو إنهم لا يتقون الله وإنما يتقون الناس أو إنهم أناس يراؤون". هذا هو الخطر الكبير الذي يحلق علـى رؤوس الناس كل حين كالسيف البتار. إنهم يظاهرون بتقوى الله تعالى ولكنهم في حقيقة الأمر يخافون الناس. يعبدون الله ظاهرا ولكنهم في الحقيقة ينوون الرياء.

يستأنف حضرته عليه السلام قائلا: " فبدلا من الرحمة والبركات تحل بهم اللعنـة التي تجعلـهـم محتـارين مـن أمـرهـم ومأخوذين في مصائب الدنيا. إن اللـه لا يضيع المتقي أبدا وهو وصادق وثابت في وعوده".

والآن سأنهي خطبـتي بـعـد قـراءة مقتبس وجيز لسيدنا أحمد عليه السلام، يقول حضرته:

"يقول حضرة داؤد عليه السلام في الزبور ما معناه: كنت طفلا، فأصبحت شابا، ومن الشباب دخلت الشيخوخة ولكني لم أر متقيا يتسول قط"

(الملـفـوظـات، المجـلـد ٥ ص ٢٤٣، ٢٤٤)

فإن كنتم ترغبون في أن تعامَلوا أنتم أيضا بهذه المعاملة فتوجهوا إلى أعمال الذين يعاملهم الله تعالى هكذا. وفقنا الله لذلك (آمين).

لا إكراه في الدّين

بقلم الأستاذ المرحوم محمد حلمي محمد الشافعي

رئيس تحرير التقوى السابق

* يؤكد القرآن الكريم أنه لم يكن هنالك نبي إلا ونادى بحرية الرأي، وأنه على عكس ذلك منع مكذبو الرسل حرية الرأي بالجبر والإكراه.

* لم يجز الأنبياء منذ البداية استعمال القوة والإكراه في الدين، ولم يعاقبوا أحَداً على الارتداد منه.

* لو كان لأحد حق في ممارسة الإكراه في الدين لكان لله خالق كل شيء ومؤسس سائر الأديان. ولكنه تعالى لم يمارس الإكراه في الدين بل منح الإنسان حرية تامة في اختيار دينه ومذهبه.

* ما دام الله لا يمارس الإكراه في الدين، فكيف يحق للمخلوق أن يتجاوز سُنّة ربّه ويتملّك من السلطة أكثر منه؟.

إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي أعلن الحرية التامة في الدين، وبألفاظ واضحة غير مبهمة، وبدون قيد أو شرط، ونفى نفيا تاما ما كان يدعيه الإلحاديون من أن الدّين قد انتشر بالجبر والإكراه، حيث قال الله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

أي أنه لا يجوز في الدين أي نوع من الجبر والإكراه، بل كل إنسان حُرّ مُخيّر، فلا يُجبر أحدًا على الدخول في الدين ولا يُكرهُ على عدم الخروج منه. فإعلان (لا إكراه في الدّين) يعني صراحة عدم جواز الجبر والإكراه فيه ويبيِّن أيضا قاعدة فطرية أبدية لا تبديل لها وهي أن ممارسة الجبر في الدين لن تفيد شيئا، حيث لا يمكن أبدًا تغيير دين أحد بالجبر والإكراه، لذلك فمحاولة تغيير دين أحد بالقوة هي عبث محض، ولا ينجم عنها سوى الظلم والعدوان.

فهذه الآية إذن تُبرّئ جميع الأديان من أي جبر أو إكراه، لأن كلمة (الدّين) تعمّ سائر الأديان، فهي لا تختص بالإسلام وحده، وبذلك تنفي الإكراه في جميع الأديان السماوية.

وقد يدّعي أصحاب الأديان الأخرى بأنه لا إكراه في الدين لديهم أيضا، ولكن السؤال هنا، هل أعلنت كتبهم الدينية عن ذلك إعلانا واضحا أم لا؟ فمن ناحية المبدأ لا بد وأن تكون هنالك تعاليم مماثلة لهذه التي جاء ذكرها في القرآن، في جميع الأديان السماوية، أما كونه تعليما ناقصا غير كامل، بدائيا أو محرّفا من قِبَل أهله حسب أهوائهم وأغراضهم فهذا موضوع آخر.

وأما ما يتعلق بالقرآن

الكريم فإنه قد أعلن عن وجود هذا المبدأ، وبرّأ الأديان السابقة من التهمة القائلة بأنها نُشرت بالجبر والإكراه. وبالإضافة إلى ذلك امتاز القرآن عن الكتب السماوية السابقة بأنه ذكر الأنبياء السابقين واحدا تلو الآخر مع بيان تعاليمهم وعدَّهم حَمَلَةَ لِواء الحرية التامة في الدين، وبين أن أعداءهم، على عكس ذلك، كانوا يُجيزون الإكراه في الدين.

لقد ذكر القرآن في هذا الصدد تاريخا مفصلا للأديان السابقة، وبيَّن فيه بوضوح أنه منذ أن بدأ الله تعالى بعث أنبيائه عليهم السلام لهداية الناس. والجدال مستمر بين فريقين مختصمين: فريق رسل الله الكرام الذين دعوا أقوامهم إلى الهدى في ضوء الوحي الإلهي، وأعلنوا، أنكم أحرار مخيّرون في قبول هذه الرسالة الإلهية أو رفضها، فنحن لسنا مأمورين بفرض هذه الرسالة عليكم بالجبر والإكراه، كما لسنا مقتنعين بأسلوب القهر والإجبار، فكيف نرغمكم على قبول مذهبنا بهذه الوسيلة؟ وعلى العكس من فريق الأنبياء هنالك فريق الأعداء الذين يعلنون في كل زمان ومكان وبدون استثناء بأنهم يؤمنون بوسيلة الإكراه في الدين، وبالفعل هددوا الأنبياء قائلين: سنريكم كيف نمنعكم من نشر دعوتكم بالجبر والقهر فإن لم تنتهوا عن سعيكم لتغيير ديننا فلسوف نعذبكم عذابا شديدا، وسنعاقب كل من يرتد من قومنا عن دينه بحيث يكون عبرة لمن يعتبر. فالقرآن يرى أن كل نبي صادق بلا استثناء قد نادى بحرية الدين، وأن كل مكذّب لهم قد نادى بمنع دعوتهم بالجبر والإكراه. وعلى سبيل المثال يذكر القرآن الكريم قصة قوم شعيب عليه السلام حيث هددوه: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩)، أي هل تستطيعون أن تغيروا ديننا رغم كوننا غير مقتنعين بمعتقداتكم، بل إن قلوبنا تكرهها أشد الكراهية وتستنكرها كل الاستنكار. فأنّى لكم أن تقدروا على تغيير ديننا جبرًا وإكراها. ثم بأي حق، والحال هكذا تُرغموننا على الرجوع إلى دينكم؟.

إن جملة ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ مع قِصَرها تحتوي على رد حكيم ومفحم لأعداء شعيب عليه السلام، فالواضح أنه إذا كرهت القلوب دينًا ما، فإن التهديد بالطرد من البلاد في صورة عدم العودة إلى الدين السابق يمكن أن يجعل الناس منافقين، ولكنه لن يبدّل عقائدهم، ولن يرجعهم الجبر إلى دينهم السابق بأي صورة من الصور. فهنالك وسيلة واحدة لرجوعهم إلى دين آبائهم وهي إزالة ذلك السبب الذي أدّى بهم إلى ترك ذلك الدين وخَلَق في أنفسهم كراهية شديدة تجاهه. فيجب أن يُزال هذا السبب بالدليل والمنطق، وإلا فما دامت الكراهية متأصلة في القلوب، لن يكون للجبر سلطان على أرض النظريات.

وهكذا يستمر القرآن الكريم في سرد أحداث جرت مع العديد من الأنبياء عليهم السلام، مع ذكر أسمائهم، وكل هذه الأحداث تدور على نفس المنوال. فقد ذكر نوحا وإبراهيم ولوطا وهوداً وصالحا، عليهم السلام، وذكر بكل صراحة أن جميع هؤلاء الأنبياء الكرام المبعوثين في أزمان مختلفة لم يقولوا قط بجواز الإكراه في الدين، وإنما أصبحوا عُرضةً للإكراه من قِبَل أعدائهم الذين أذوهم أذى شديدا. ولكنهم رغم كل هذه المصائب قد داوموا على التمسك بمبادئهم، وأصروا

على عدم إكراه أي أحد في مسألة الدين أبدا، ولو حاول أحد من الظالمين الأشقياء أن يبدّل دين غيره بالظلم والعدوان، فلا بد أن يتصدّى له من يتمسكون بالمبادئ السامية، باذلين كل تضحية حتى يخيبوا مساعيه الرذيلة ويحبطوا آماله الخبيثة. إن عدد الأنبياء الذين وردت أسماؤهم في القرآن الكريم وذَكَرَ جهادهم العظيم من أجل الحرية التامة في الدين عدد ضئيل جدا، إلا أن القرآن يبين أنه قد خَلاَ من رُسل الله عز وجل ما لا يحصيهم العدُّ، فكان من الضروري أن يذكرهم القرآن الكريم من حيث الجماعة، ليتبين جليا أنه منذ أن بعث الله أنبياءه، لم يُجز أحدٌ منهم الإكراه في الدين قط، ولا سَمَحَ لأحد بأن يعاقب غيره على الارتداد.. والآية التالية تلفت الأنظار إلى هذا المعنى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (إبراهيم: ١٤)

فجميع الأنبياء سواء ذكر القرآن أسماءهم أو لا، قد هددهم أعداءهم دائما قائلين بأنكم إن لم تتوبوا عن الارتداد ولم ترجعوا إلى ديننا فلا بد أن نخرجكم من بلادنا. وعندئذ شدّ الله أزر أنبياءه وبشرهم قائلا بأنه على الرغم من أنكم ضعفاء لا تملكون حيلة ضد هؤلاء الأعداء الأقوياء، إلا أننا نبشركم أنه لا بد وأن نهلك هؤلاء الظالمين.

هذا وإن الآيات التي تناولناها حتى الآن إنما تذكرنا أن التهديد الذي وجهه الأعداء كان تهديد النّفي من البلاد، غير أنه لم يكن هو العقوبة الوحيدة التي اقترحوها، فإن أعداء إبراهيم عليه السلام، اقترحوا له عقوبة الموت بسبب ارتداده عن دينهم، بل زادوا عليه، فقالوا هلُمَّ نُهلكْه بعقوبة بالغة الإيذاء، حيث قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ٦٩)

أما فرعون فيذكر القرآن الكريم أنه اخترع كذلك أساليب أخرى لعقاب المرتدين عن دينه، حيث هدد الذين اعتنقوا دين موسى عليه السلام قائلا: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (طه: ٧٢)

.

فنظرية العدل القرآنية تتجلى في كل النواحي وبصورة مدهشة. فمن ناحية دحض القرآن تصور جواز الإكراه في الدين، ثم برّأ سائر الأنبياء عليهم السلام من كل التهم، ونفى عن كل واحد منهم تهمة الإكراه في الدين خاصة، وهكذا جاء بالعدل والإنصاف في حقهم. فقدم أولا تعليما أساسيا ضد الإكراه في الدين، وثانيا جعل تاريخ الأديان كلها شاهدًا على ذلك، ثم أقام البرهان على عدم جواز الإكراه في الدين قائلا بأنه لو كان لأحد حق في ممارسة الإكراه في الدين لكان ذلك الحق لله تعالى عز وجل خالق سائر المخلوقات ومؤسس جميع الأديان. ولكنه جل جلاله لم يمارس الإكراه في الدين، بل أعطى الإنسان حرية تامة في اختيار دينه ومذهبه، حيث قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٠)

فلو أراد الله تعالى تنفيذ إرادته في شأن هدى الناس لآمن من في الأرض كلهم جميعا، فما دام الله تعالى لا يُجبر أحَداً على الهدى، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين.

إذن فما دام الله تعالى لا يمارس الإكراه في الدين، فكيف يحق لرسله أو لغيرهم أن يتجاوزوا سُنّة ربهم

"فمن فضل القرآن الكريم على الأديان الأخرى أنه برّأها من جميع الممارسات الجائرة والقاسية التي قد يتهمها البعض بالقيام بها في الدين، فجميع الممارسات الجائرة التي قامت باسم الدين، أيا كان المسؤول عنها، وأيا كان نوعها، لا يمكن أن تنسب إلى أي دين من عند الله"

ويتملكوا من السُّلطَة أكثر من ربهم، فيصبحوا مسيطرين على الناس رقباء على دينهم؟.

وحيث إن القرآن الكريم يصرح بأن مؤسس الإسلام سيدنا محمدا المصطفى ﷺ هو أفضل الأنبياء وشريعته هي آخر الشرائع وأكملها، فلذلك كان من المنطق أنه لو كان لأحد بعد الله حق في أن يكون مسيطرا على دين العباد لكان لسيد الأنبياء ﷺ، وما كان مستبعدا من القائلين بالجبر في الدين أن يبرروا موقفهم قائلين أن الله تعالى قد أجاز للرسول ﷺ – وهو أفضل الأنبياء – استعمال العنف والإكراه في مسألة العقيدة والدين. ولكن القرآن جاء ليزيل هذا الاحتمال من عقول الناس إلى الأبد، حيث خاطب الرسول ﷺ قائلا: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ* إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ* فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ* إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية: ٢٢ – ٢٧). أي يا محمد إنما أنت ناصح أمين وما بعثناك إلا للنصيحة والوعظ، فاستمر في وعظك. وتذكّر أيها الواعظ أننا لم نجعلك مسيطراً ورقيبا على الناس، وإن أنكر أحدٌ الحق وأعرض عنه فأمره إلى الله، فهو الذي يتولى عذابه، ولسوف يعذبه عذابا كبيرا. فأنت يا محمد ﷺ ليس لك سوى الوعظ والتذكير، لأنك مرسل لهذا الغرض فقط. وأما المنكرون فلا بد لهم من العودة إلينا فعندئذ يتولى الله بنفسه حسابهم.

هذا هو تعليم القرآن العام في العدل، وكما أسلفت يدعي بعض أهل الأديان الأخرى أنهم لا يجيزون الإكراه في الدين، فإذا كان أحد من أتباع أي دين لا يزال يقول بجواز الإكراه في الدين فإننا نستطيع أن نقول بلا تردد إنه كذّاب. لأن الله الكريم قد أوضح لنا أنه لا يوجد من بين أنبياء الله الصادقين في أي زمان ومكان من مارس الإكراه في الدين، أو سمح لأحد بذلك.

فمن فضل القرآن الكريم على الأديان الأخرى أنه برّأها من جميع الممارسات الجائرة والقاسية التي قد يتهمها البعض بالقيام بها في الدين. فجميع الممارسات الجائرة التي قامت باسم الدين، أيا كان المسؤول عنها، وأيا كان نوعها، لا يمكن أن تُنْسَبَ إلى أي دين من عند الله، بل هي إما أن تكون نابعة من سلوك ذلك المسؤول المنحرف، أو أن علماء السوء هم المسؤولون عن ذلك، الذين حرّفوا تعاليم دينهم تحقيقا لشهواتهم النفسية ظلما وعدوانا، أو أوّلوها بتأويلات واهية لا أساس لها من الصحة.

وخلاصة القول إن القرآن الكريم قد أظهر لنا جميع الأديان بصورة جميلة وواضحة، وقدّم لنا جميع الرسل والأنبياء بصفتهم حاملي لواء الحرية، حرية الضمير والدين، وعلى عكسهم تماما قام المعادون بكبت حرية العقيدة وبمحاربة الذين يتخذون دينا آخر غير دينهم وبإكراههم للرجوع إلى ما كرَهَتْ أنفسهم من عقائد، على عكس ما صرّح به القرآن الكريم تماما أنه ﴿لا إكراه في الدين﴾.

الحنين إلى الوطن

الدكتور: عيسى الحاج رحمون

في بلادي تلك، في أقصى الشمالْ ... يُطرِبُ الحسون ما بين الظلالْ
يعزف الراعي على قيتاره... ... تَعرُشُ الخضرة ما بين التلالْ
تُكتب الأشعار للنهر الجميلْ ... لاجتماع الصحب في قيلٍ وقالْ
في العيونِ الغِيد، في القدّ المديدْ ... في الزنودِ السمر، في الماءِ الزلالْ
في ربيع العمر، أو عند المشيبْ ... في انبلاج الفجر والبدر اكتمالْ
في سكون الريح، أو وقت الزوالْ ... في الحديث العذب، في الحب الحلالْ
في بكاءِ الطفل، في العيد السعيدْ ... في سكون البحر، في حسن المآلْ
من يهاب الخطب يبقى في الجحورْ ... وأنا ما اخترت إلا في الأعالْ
لا أريد العمر ذلاً، أو هوانْ ... والطريق الصعب يودي للكمالْ
في تِلكَ الأرضين هتكٌ وانحلالْ ... ومحاباةٌ بها مَا لا يقالْ
وازدراءٌ وفجورٌ وفسوقْ ... ومروقٌ لأناسٍ لا تبالْ
ظنهم بالمالِ يشرونَ النعيمْ ... يا إله الكون عدلاً لا محالْ
في الذَّرى الشمّاء ما فوق الغيومْ ... تفلتُ الأرواح من كل عِقالْ
يذهب الخاطون للربِ الرحيمْ ... ليس إلا أنت يا اسمَ الجلالْ
عزَّةٌ للنفسِ لنْ نسفحها ... مثلما تسفح في الريح الرمالْ
هكذا التاريخُ قد علَّمنا ... دورةُ الأيام دومًا لاكتمالْ
كل هذا الكون أضحى عدمًا ... فيكِ سوريةُ قد يحلو المقالْ
إيهِ يا شامُ لقد أشجيتِني ... إنني الولهان يرنو للوصالْ
من جنوب الكون من تاناريف ... قبلتي للشام، هل هذا مُحالْ
جَذوةٌ بين مُهجتي أو قدُتها ... تلك أشعاري إذا دُمتُ الوصالْ
لا تَسَلْني من أنا يا صاحبي ... تلك أوتاري، ورفقا بالسؤالْ

هل توجد حياة خارج الكرة الأرضية؟

القرآن والحياة في الكون

لقد قامت وكالات الفضاء الأوروبية والأمريكية قبل بضع أسابيع بإرسال مركبات فضائية إلى كوكب المريخ وهي تحمل على متنها مسابير فضائية مزودة بأحدث التقنيات العلمية بهدف استكشاف هذا الكوكب والقيام بدراسة معالمه والتحقق من إمكانية وجود حياة على وجه هذا الكوكب، مما قد يسهل على علماء الفضاء عملية إثبات وجود حياة خارج الكرة الأرضية.

وبعد التقاط بعض الصور من على كوكب المريخ يعكف العلماء على دراستها وتحليلها تحليلا علميا دقيقا بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة.

ورأينا أن نقدم في هذا العدد للقراء الأفاضل رأي القرآن الكريم فيما يخص هذه المعضلة العلمية – التي لا زالت تؤرق علماء الفضاء منذ زمن طويل– وذلك وفق ما كتبه حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – في كتابه «الوحي، المنطق، المعرفة والحقيقة» في الفصل السابع تحت عنوان القرآن والحياة في الكون والذي كان شرف نقله إلى العربية للكاتب المصري الأستاذ مصطفى ثابت «التقوى».

إن التصور الذي يُقدمه لنا القرآن المجيد عن الكون، يختلف اختلافا تاما عن ذلك التصور الذي كان في ذهن الفلاسفة والحكماء في العصور السابقة. وفي زمن الوحي القرآني كانت الأفكار اليونانية عن الفَلَك هي السائدة بين الناس في كل مكان من العالم المعروف، ويبدو أن جميع الحضارات كانت قد تأثرت بتلك الأفكار. واستمر هذا التأثير بدون انقطاع حتى زمن كوبرنيكوس (Copernicus). فكان الناس في كل مكان يظنون أن السماوات تتكون من طبقة فوق طبقة من مادة شفافة مثل البلاستيك الموجود اليوم، وهذه السماوات مرصعة بأجرام سماوية لامعة منيرة نطلق عليها اسم النجوم. وعلى وجه التحديد إن ملخص العلم الكلي لدى الناس في ذلك الزمن كان كما يلي:

١) إن الأرض تتكون من كتلة من التراب والصخور والماء والهواء والمعادن. وهي كتلة ثابتة لا تتحرك، يكاد سطحها أن يكون مسطحا، لا تدور حول نفسها ولا حول أي من الأجرام السماوية.

٢) إن الأرض كانت تشغل موقعا فريدا في هذا الكون، الأمر الذي لم يكن له مثيل في أي مكان آخر في السماء. إذ أنها ظلت ثابتة ساكنة في مرساها، بينما تدور السماوات حولها في حركة مستمرة دائبة.

ومن الواضح أن هذه الفكرة عن الكون قد استبعدت تماما أية إمكانية لوجود حياة في أي مكان آخر غير الأرض. فالناس في ذلك الزمن لم يكونوا يعرفون مكانا للحياة غير هذه الأرض المعلقة في الفضاء كما كان الأمر في مخيلتهم. وفي المقابل نجد أن القرآن المجيد لم يعترف بفكرة تفرّد الأرض في وضعها في الكون ولا في ثبوتها

وسكونها، بل قال عن موضوع عدد الأرضين في الكون:

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق:١٣)

ولا بد من التبيان هنا أن الرقم «سبعة» له استعمال ومعنى خاص في القرآن المجيد، سواء كان في هذه الآية الكريمة أو في الكثير من الآيات المماثلة الأخرى، إذ إنه يدل على الكثرة غير المحددة بعدد معين. وعلى هذا يكون معنى الآية هو أن الكون يحتوي على عدد غير محدود من السماوات وكل منها ينقسم إلى مجموعات من «سبعة» (العدد الكامل) لكل منها أرض واحدة على الأقل، يدعمها النظام السماوي (المجرة) الذي تنتمي إليه. وفي إشارة إلى هذا التركيب العام تومئ إحدى الآيات الكريمة إلى وجود الحياة في الكون، وهي:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ ...﴾ (الشورى:٣٠)

إن كلمة 'دآبة' تشمل كل حيوان يزحف أو يمشي على سطح الأرض، ولا تنطبق على الحيوانات التي تطير في الهواء أو التي تسبح في الماء، وهي يقينا لا تنطبق على الحياة الروحية. ففي اللغة العربية لا يُطلق لفظ 'دابة' أبدا على الأشباح ولا على الملائكة.

والجزء الثاني من الآية الكريمة لا يتحدث عن إمكانية وجود الحياة في الكون فحسب، بل يؤكد على وجودها، وهو تأكيد لا يستطيع معظم الباحثين العلميين في عصرنا الحديث أن يتحدث عنه بأية درجة من اليقين. غير أن هذا ليس كل ما تكشف عنه هذه الآية الكريمة والفريدة. بل إننا نرى إعجازا فوق إعجاز حين نقرأ في نهاية الآية أن الله تعالى سوف يجمع بين الحياة على الأرض والحياة التي في جنبات الكون حينما يشاء ذلك ﷻ، إذ يقول: ﴿... وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٣٠)

وكلمة «جمعهم» لفظ عربي يتحدث تحديدا عن اجتماع الحياة على الأرض مع نظيرتها الموجودة في الكون. أما متى يحدث هذا الاجتماع فهو أمر لم يُحدد، وليس مذكورا ما إذا كان هذا الاجتماع سوف يحدث هنا على الأرض أو في مكان آخر. غير أن أمرا واحدا قد ذُكر بكل تأكيد، وهو أن هذا الاجتماع سوف يحدث يقينا حين يشاء الله تعالى ذلك. ويجب أن يوضع في الاعتبار أن لفظ 'جمع' يمكن أن يعني إما الاجتماع المادي أو الاجتماع عن طريق الاتصال. والزمن المستقبل وحده سوف يبين كيف ومتى يحدث هذا الاجتماع، ولكن يظل الإعجاز قائما في هذه الحقيقة بذاتها.. وهي أن نبوءة في هذا الشأن قد ذُكرت منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

جاء هذا النبأ الغيبي في القرآن في زمن لم يكن فيه الفَلَك وعلوم الكون قد وُلدت بعد. إذ كانت تسود في تلك الفترة تصورات افتراضية، كان مقدرا لها أن تدوم وتستمر لأزمان طويلة، قبل أن يوجد أي تصور عن وجود حياة في أمكنة أخرى من الكون الرحيب. وحتى اليوم.. لا توجد هذه الأفكار عن وجود الحياة في الكون سوى في أقاصيص الخيال العلمي. أما العلماء فلم يستطيعوا حتى الآن التخلص تماما من الشكوك التي راودتهم عن وجود الحياة في أمكنة أخرى من الكون غير الأرض. ولم يتم اكتشاف أي دليل مادي يزيل تلك الشكوك، ولا يزال العلماء يتحدثون فقط عن مجرد «احتمالات».

غير أن البروفسور أرشيبولد روي (Archibold Roy) من جامعة جلاسجو، وهو واحد من العديد من العلماء المنشغلين بحماس في البحث عن إمكانيات وجود نوع من الحياة تتسم بالذكاء في

الأجرام السماوية، كتب يقول:

«في العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدت حول مسألة وجود الحياة في الكون، تم بحث الموضوع، وصار من الواضح أنه ليس هناك احتمال في التعرف على إشارة نابعة من مصدر ذي ذكاء فحسب، بل إنه سوف يكون من الممكن إجراء اتصال مع أنواع من الحياة المذكورة وتبادل المعلومات معها».[1]

ولكن الجميع لا يشارك البروفسور روي هذا الحماس الشديد. فالدكتور فرانك تيبلر من جامعة تولين بنيوأورليانز (Dr. Frank Tipler, Tulane University, New Orleans) يمكن أن يُعد من أكثر المتشككين، وهو يبني شكوكه على الإحصاءات الحسابية. فبالنسبة له يُعتبر ظهور حياة تتصف بالذكاء في مكان آخر من الكون خلال عملية النشوء المادي العمياء تتعارض مع قانون الأعداد الكبيرة. ونشوء الحياة هنا على الأرض يُشكل معضلة للعلماء لا يجدون لها حلا. وأن تتكرر الظاهرة نفسها من خلال تصادم هذا العدد الضخم من الاحتمالات الذي يفوق الحسابات البشرية لهو أمر يُعد استحالة رياضية. يقول الدكتور تيبلر:

«... وجود ذكاء في الكون أمر غير وارد، وما علينا إلا أن نفسر هذه الحقيقة. ويتمسك معظم الفلكيين بمعتقد عن وجود حياة ذات ذكاء في الكون بغير دليل وإنما بسبب مبدأ فلسفي: الفكرة الكوبرنيكية (*نسبة إلى كوبرنيكوس*) بأن مركزنا في الكون لا بد أن يكون نموذجيا تماما. ولكننا نعلم أن هذه الفكرة خاطئة. فالكون يتطور، والأشعة الكونية تدلنا على أنه كان هناك وقت من الأوقات لم توجد فيه حياة، لأن الجو كان ساخنا جدا. وعلى هذا فإن مكاننا في الكون كان فريدا من حيث التوقيت. وأيضا لا بد أن تكون هناك الحضارة الأولى، وقد تصادف أن تكون هي حضارتنا الإنسانية».[2]

والدكتور توني مارتن (Tony Martin) نائب الرئيس السابق للجمعية البريطانية لما بين الكواكب، له أفكار مماثلة في الشك. وبالرغم من كل هذه المعارضة.. فإن الحلم العلمي للدكتور روي يبدو أنه قد اقترب من التحقيق، جزئيا على الأقل. ففي الولايات المتحدة استطاعت ناسا (NASA) الحصول على موافقة حكومية على مشروع بإجراء بحث كبير عن وجود حياة ذات ذكاء في الكون. ويؤيد هذا الهدف بعض العلماء من ذوي الشهرة العالمية من أمثال البروفسور ساجان (Professor Sagan)[3].

أليس من الغريب – جد غريب – أن ما أكده القرآن المجيد باعتباره حقيقة منذ حوالي أربعة عشر قرنا بدأ الآن يبدو حقيقة ممكنة لعلماء اليوم!! بل إن الأغرب والأعجب هو أن القرآن يذهب إلى الأمام خطوة أبعد حين يتنبأ بأن الإنسان سوف يتمكن يوما ما من الاتصال بهذه الحياة الموجودة في الكون.

ولعل الوقت لم يحن بعد للتحقيق الكامل لهذه النبوءة، ولكن أمارات تحقيقها بدأت تلوح في الأفق، الأمر الذي يدل على أن نبوءات القرآن المجيد تسبق التقدم العلمي للإنسان. فكل عصر جديد

"بل إن الأغرب والأعجب هو أن القرآن يذهب إلى الأمام خطوة أبعد حين يتنبأ بأن الإنسان سوف يتمكن يوما ما من الاتصال بهذه الحياة الموجودة في الكون."

يشهد تحقيق الكثير من النبوءات التي أتى بها الوحي الإلهي في القرآن المجيد، رغم أن العصور السابقة لم يكن لديها أية وسيلة للتحقق من صحتها. وعلى هذا يجب أن يُفهم بوضوح هنا أن نبوءات القرآن في جوهرها تختلف طبيعتها عن تلك التي تأتي في قصص الخيال العلمي.

لم يكن من الغريب أبدا أن يخلق الخيال البشري فينطلق من واقع الحقائق المعروفة في الطبيعة إلى آفاق الخيال لما سوف تأتي به أيام المستقبل، غير أنه من النادر أن يشهد المستقبل تحقيق هذه النبوءات التي تخلق في آفاق الخيال. وبالإضافة، فإن كل الأعمال المتعلقة بالخيال تظل دائما محصورة في الإمكانيات التي تخلقها المعرفة والمعلومات المتاحة في ذلك العصر. وكُتّاب الخيال العلمي يستلهمون أفكارهم دائما من المعلومات الموجودة اليوم ليستشفّوا منها ما يمكن أن يأتي به الغد. وفي كثير من الأحيان تكون خيالاتهم جامحة أشد ما يكون الجموح. وحينما يكشف المستقبل عن خباياه وأسراره، نجد أنه لا يتّبع ما أملته وفرضته خيالاتهم. وهذا يقودنا حتما إلى الإقرار بأن تحقق خيالات الإنسان فيما يتعلق بالمجهول له حدوده ونطاقه المحصور. ولتوضيح الحدود التي تفرضها مرحلة معينة فيما يتعلق بمدى ما يمكن أن يصل إليه الخيال، يمكن أن نذكر العبقري ليوناردو دافنتشي كمثال مناسب. فقد حاول أن يتصور إمكانية طيران الإنسان، ولكنه لم يستطع سوى أن يتخيل تلك الإمكانية في حدود المعلومات المتاحة في زمنه. ولم يكن العلم ولا التقنية قد تقدَّما، حتى ذلك الزمن، للدرجة التي يستطيع فيها العقل البشري أن يتصور إمكانية الطيران بمساعدة الآلات التي تدفعها قوة النيران. وعلى هذا فقد كان مما يفوق التصور والخيال عند ليوناردو دافنتشي أن يتخيل ولو فكرة بدائية عن الطائرة.

ويختلف الأمر تماما فيما يتعلق بالصحف المقدسة، فإن المعرفة التي تحتويها ليست منحصرة في المعلومات السائدة في عصرها ولا في أية فترة أو مجال معين. وبالإضافة.. فإن عامل الصدفة ليس له دخل في تحقيقها. ولم تستطع أبدا الاكتشافات العلمية التي يُكشف النقاب عنها في العصور المتعاقبة أن تثبت خطأ أية نبوءة جاءت في القرآن المجيد.

ولذلك يجب أن ننظر دائما بنظرة أمل.. أمل يقوم على أساس قوي.. أن تتحقق هذه النبوءات القرآنية حسبما يقرره المستقبل. والنبوءة عن الاجتماع بين الحياة هنا على الأرض والحياة الموجودة في مكان آخر هي من تلك النبوءات التي لم تتحقق بعد. ولعل العمر يمتد بنا حتى نشهد ذلك اليوم الجليل المجيد الذي تستطيع فيه الحياة على الأرض أن تحقق نوعا من الاتصال بالحياة الموجودة في هذا الكون الواسع الرحيب.

المراجع

1. ROY, A.E., CLARKE, D. (1989) *Astronomy: Structure of the Universe.* Adam Hilger Ltd., Bristol, p.270

2. TIPLER, F. (November, 1991) *Alien Life.* Nature: 354:334-335

3. McKIE, R. (September, 1985) *Calling Outer Space: Is Anybody There?* Readers Digest: 31-35

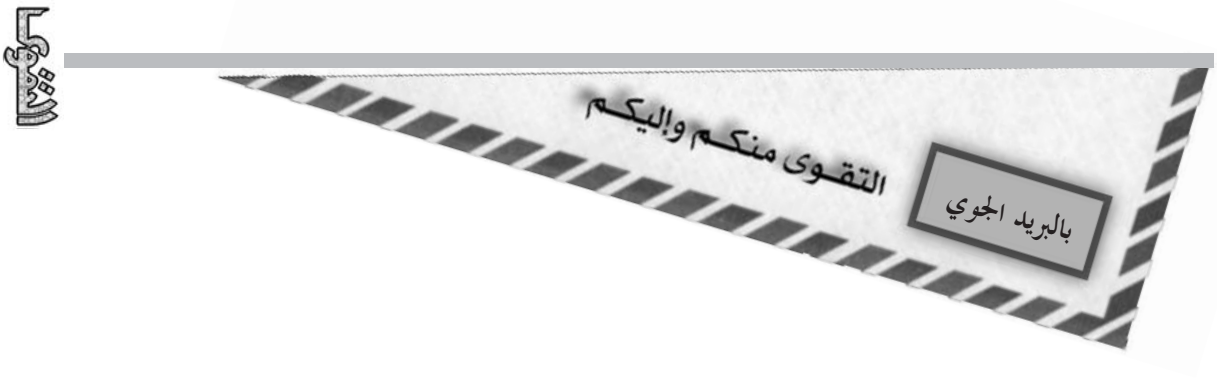

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN (U.K)

e.mail: altaqwa@alislam.org

شكرًا وصلت رسائلكم

– د. سعيد تمائن الأحمدي من نيجيريا أرسل قصيدة عربية ضمنها مشاعر الحب والإخلاص تجاه حضرة أمير المؤمنين أيده الله.

* بارك الله فيك وتقبل أدعيتك لإمامنا الهمام حضرة مرزا مسرور أحمد، أيده الله وسدد خطاه. كما نعدك أننا سننشر قصيدتك في هذا الركن حين تسمح لنا الظروف بذلك.

– د. خ.م (المغرب) طلب شريط صوتي لتجويد القرآن الكريم للداعية الإسلامي الأحمدي فيروز عالم وأعرب عن ولعه وحبه له.

* كان بودنا أن نلبي طلبك ولكن أسرة «التقوى» لا تملك تسجيلات صوتية لأي مقرِء. لذا حولنا طلبك للفضائية الإسلامية الأحمدية لتنظر فيه وأرجو أن يصلك الرد في القريب العاجل.

* الصديق س.ب (تونس) ذكر أن موقع التقوى قد تحسن نسبيا واقترح توفير خدمة كتابة الأسئلة في خانة ثابتة في الموقع يكتب فيها الزائر سؤاله ويعطي عنوانه الإلكتروني. وإما يتلقى إجابة عن سؤاله عبر البريد الإلكتروني أو تصله إشارة مرجعية لأحد المقالات التي تحتوي على الإجابة.

– اقتراح قيم ستناقشه أسرة «التقوى» في اجتماعها المقبل إن شاء الله. ونود أن نذكر هنا أن التقدم الملحوظ لمجلتكم «التقوى» ما هو إلا ثمرة اقتراحاتكم القيمة وانتقاداتكم البناءة، وندعو الله أن يبارك في كل من يمد لنا يد العون بالنصح والإرشاد والمساهمات.

– تتقدم أسرة «التقوى» بالشكر الجزيل لجميع قرائها الأفاضل من المملكة المغربية الذين أثنوا على آخر كتابين نشرتهما «التقوى» عبر موقعها في الإنترنت وهما: الجن بين الحقيقة والخيال واحذروا.. الدجال يجتاح العالم.

مسائل صحية

فيتامين «سى» وروماتيزم المفاصل

أظهرت نتائج دراسة أجريت حديثا أن الاستهلاك العالي لفيتامين «سى» قد يحمي من الإصابة بالتهاب المفاصل المعروف باسم "الروماتيزم" أو قد يخفف من الآلام التي يسببها لكثير من الناس في جميع أقطار العالم. وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد فحوص وتجارب دقيقة على مدى سنين طويلة ابتداءا من سنة ١٩٩٣ على مجموعة كبيرة من الرجال والنساء تراوحت أعمارهم بين ٤٥ إلى ٧٤ سنة شاركوا تحت إطار البحث الأوروبي العام حول السرطان.

وبعد تقويم عاداتهم الغذائية وأنماط حياتهم خلال السنوات الأربع الأولى للبحث أصيب ٧٣ منهم بالتهاب المفاصل (الروماتيزم) في مفصلين أو أكثر. ولاحظ الخبراء أن الأشخاص المصابين كانوا أقل استهلاكا للفواكه والخضروات من أولئك الذين لم يُصابوا بالمرض. وقُدرت نسبة تعرضهم بأعلى ثلاث مرات بالمقارنة مع الذين استهلكوا كمية أكبر.

ويرى العلماء أن فيتامين «سى» يلعب دورًا رئيسيًا في هذه الوقاية خصوصًا بعد أن تبين أن الأشخاص الذين استهلكوا كمية أقل منه تعرضوا للإصابة بروماتيزم المفاصل بنسبة ثلاث مرات من الذين تناولوا أكبر مقدار من هذا الفيتامين. ونبه العلماء أن الكمية الموصى بها منه تبلغ ٤٠ مليغرامًا يوميا. لذا فإن الذين يحصلون على كمية أقل يمكن أن يتعرضوا للإصابة بالتهاب المفاصل.

كما ينصح الأخصائيون بعدم الإفراط في استهلاك الفيتامين «سي» حيث إن نسبته العالية يمكن أن تتسبب في مشاكل هضمية تُعكر صحة المسنين. كما يجب أن يتجنبه الذين تحدث لديهم حساسية بعد استهلاكه.

النمط الغذائي وخطر الجلطات

طالب باحثون في الولايات المتحدة الأمريكية بإضافة الجلطات إلى قائمة المشكلات الصحية التي يتسبب فيها نمط الغذاء الغربي الغني بالدقيق الأبيض والسكر واللحم الأحمر. وأفادت نتائج دراسة أُجريت على ٧١ ألف ممرضة أن من التزمن منهن بنمط غذائي غني بالفواكه والخضروات والأسماك كن أقل عرضة لاحتمالات الإصابة بالجلطات بالمقارنة بالممرضات اللاتي التزمن بنمط غذائي أمريكي. وأشار تقرير لفريق علمي بكلية «هارفارد» للصحة العامة أن هذه الدراسة هي الأولى في اختبار العادات الغذائية الشاملة وخطر الإصابة بالجلطة. ويرى الخبراء أن النمط الغذائي الغني بالدهن الحيواني لاسيما اللحوم الحمراء والذي تنخفض فيه الفاكهة والخضراوات يرفع خطر الإصابة بأمراض القلب والبول السكري وبعض أنواع السرطان، كما يسبب زيادة مفرطة في الوزن. والجدير بالذكر هنا أن الجلطات هي ثالث أسباب الوفاة في الولايات المتحدة وبدأت تتسلق سُلم الترتيب في الدول الأوروبية وبدت آثارها محسوسة في دول العالم الثالث.

فوائد الشكولاتة السوداء على القلب

إن تفادي تناول الشكولاتة أمر يحافظ عليه الذين يدافعون عن تقليل الوزن في حملتهم الحالية ضد البدانة على المستوى العالمي، غير أنه اتضح من دراسة حديثة أن تناول قطعة من

الشكولاتة السوداء يوميًا يخفض من مخاطر الإصابة بالنوبات والأزمات القلبية. فقد ثبت من خلال دراسة أجريت مؤخرا أن الشكولاتة تحتوي على كمية كبيرة من مركبات "الفلافويندات" التي تحسن وظائف الأوعية الدموية وتمنع تراكم "الكولسترول". وقد اختبر الأطباء ذلك على مجموعة من الناس تناولوا الشكولاتة السوداء الغنية ب"الفلافويندات" يوميًا لمدة أسبوعين.

واتضح بعد ذلك حدوث اتساع ملحوظ في الوريد الذراعي وهو وريد في الذراع يشبه الأوردة القلبية. أما المجموعة الأخرى التي لم تتناول الشكولاتة، لم يحدث لديها أي تحسن في هذا الشأن.

وقد أثبتت التجارب المعملية التي أُجريت على الشكولاتة المصنوعة من الكاكاو، أنها تحتوي على أعلى نسبة من "الفلافوبندات" مقارنة بأي غذاء آخر، مثل الشاي الأخضر والأحمر والتوت. ويُعرف أن النوبات القلبية والأزمات تحدث غالبًا في الصباح الباكر بسبب تمدد وانكماش الأوعية الدموية، حيث إن الافتقار المفاجيء لقدرة الأوعية الدموية على التمدد لعدم مرونتها يجعل الناس عرضة للأزمات والنوبات القلبية في الصباح في أغلب الأحوال.

وحذر بعض الأخصائيين من مخاطر سوء فهم نتائج هذه الدراسة واستهلاك أي نوع من الشكولاتة بكميات وافرة يمكن أن يتسبب في مشاكل صحية عويصة.

انتحار المراهقين

أدلت مجموعة باحثين بتصريح مفاده أن «أنزيما» في المخ يُعرف عنها أنها تسبب الاضطرابات النفسية قد تكون منخفضة المستوى في أمخاخ المنتحرين المراهقين. ويفتح هذا الاكتشاف أمام الأخصائيين إمكانية العلاج باستخدام العقاقير. ولم يتضح من خلال الدراسة التي أُجريت على أمخاخ ٣٤ مراهقا عقب وفاتهم حيث مات نصفهم منتحرين بينما تُوفي الباقون لأسباب أخرى ما إذا كان سبب الانتحار نقص هذا الأنزيم المسمى «بي.كيه.سي» أم تأثير الحالة الذهنية. وقال الباحثون إن المستويات المنخفضة للانزيم يمكن أن تكون لها علاقة باضطراب التفاعل بين المخ والغدد الهرمونية. وبغض النظر عن الآلية المتبعة لعلاج المصابين فإن المستوى المنخفض للانزيم يُعتبر مكسب علمي في غاية الأهمية حيث يساعد ليس فقط في فهم صورة الجهاز العصبي للمراهق المُقدم على الانتحار بل في تطوير الوسائل الخاصة للتدخل العلاجي أيضا.

ويقدم الكثير من المراهقين كل عام في دول العالم على الانتحار لأسباب اجتماعية ونفسية مختلفة إلا أن المعدل قد ارتفع في العقدين الماضيين مما أدى إلى اهتمام الجهات المسئولة في دول عديدة على إيجاد حلول سريعة. ولكن ما يغيب عن أذهان الكثير هو أن تفكك الأسرة والتمادي في سوء فهم الحرية وتفشي الإباحية قد أوجد جوًّا غير سليم لنمو المراهقين حيث يعجزون أحيانا عن حل أبسط المشاكل التي يواجهونها في المجتمع.

العنوسة في الوطن العربي

تحلم الفتاة العربية بالدخول إلى القفص الذهبي.. وبالأحرى الزفاف والاستقرار في بيت الزوجية وتأسيس أسرة. وتسعى جاهدة طوال حياتها لتحقيق هذا الحلم. ولكنه في ظل الظروف الحالية والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتحولات الثقافية

والفكرية بات من الصعب تحقيق هذا الحلم الجميل الذي أصبح وجهًا لوجه أمام خطر داهمه ألا وهو خطر العنوسة الذي يهدد الفتاة ويجعلها تعيش مأساة جديدة تُضاف إلى قائمة مآسيها الكثيرة التي تعاني منها.

إلا أن الإحصاءات تؤكد على أن العنوسة لا تقتصر على النساء فقط بل تصل إلى الرجال أيضا حيث توجد ضمنهم نسبة كبيرة تعاني من هذه الظاهرة.

وتطالعنا الصحف من حين لآخر بنسب مخيفة وأرقامٍ مرعبة لهذه الظاهرة الخطيرة، الأمر الذي يدفعنا إلى معرفة الأسباب وراء تفاقمها وانتشارها بعدد كبير في عالمنا العربي.

ومن خلال دراسة ما يدور في الساحة يتطلع المرء إلى أن الأزمات الاقتصادية وضيق الأحوال المادية هي السبب الأول في تفاقم هذه المشكلة. لكن هناك عوامل أخرى زادت التين بِلة مثل الزواج العرفي والتعرف على الأزواج الأجانب عبر الانترنت وارتفاع المهور وارتفاع الأسعار والزواج من أجنبيات، وتشدد الأسر في دول الخليج العربي تجاه بناتهم وإغلاق أبواب الحوار النزيه في وجوههن.

وهناك ناحية مهمة لابد من الإشارة إليها وهي أن الفتاة العربية اتجهت إلى التعليم ووصلت إلى مرحلة الجامعة حيث ساهم هذا الأمر في نضوجها الفكري وزاد في وعيها، فإذا لم تجد من يناسبها ويساويها علمًا ومكانة اجتماعية فتفضل الانتظار. كما أنها بدأت تعمل وتنتج مما أدى إلى استقلالها ماديا واعتمادها على نفسها وهذا الأمر جعلها تتأخر في الزواج لأنها ترفض الزواج غير المتكافئ أو غير المناسب.

بعد هذه النظرة السريعة لأهم أسباب ظاهرة العنوسة في الوطن العربي تُرى ما هو الحل الأنسب لمواجهتها أو الحد منها؟ لقد ظهرت على الساحة مقترحات كثيرة وطروحات متعددة مثيرة تناقلتها هيئات ومؤتمرات حيث ظهرت جمعيات نسائية تطالب بتعدد الزوجات مثل جمعية «الحق في الحياة» في مصر، وفكرتُها الأساسية تشجيع تعدد الزوجات وإقناع النساء المتزوجات بتزويج أزواجهن لأن ذلك يؤثر بشكل جيد وإيجابي في المجتمع!

وفي السعودية ظهرت اقتراحات "للزواج بالتقسيط" لتسهيل الزواج على الشباب والشابات وذلك بالاعتماد على تقسيط أجور السكن وتأثيث المنزل والمساعدة في البحث عن زوج أو زوجة وتخفيض مهر الزوجات. وفي الإمارات أنشئت جمعية «رباط المودة» للحد من هذه الظاهرة وإيجاد الحلول بتكوين لجنة للتوفيق بين الطرفين لمساعدتهما على الزواج.

ولكن بالرغم من المجهودات العديدة والمساعي الخيرية المتفرقة تبقى العنوسة ظاهرة اجتماعية مستمرة في التوسع والانتشار تهدد الأسرة العربية بشكل عام والفتاة بشكل خاص، وإلى أن تثبت المقترحات والحلول نجُوعها ستبقى الفتاة العربية وحدها هي التي تدفع الثمن.. لاسيما أن بعض هذه الحلول لا يتوافق مع التطور الفكري والنفسي الذي حققته النساء خلال السنوات الأخيرة في مختلف أرجاء الوطن العربي وذلك لحصولهن على مستوى تعليمي وثقافي لا يسمح لهن قبول معظم هذه المقترحات. فلتتذكر النسوة والرجال على حد سواء أن ما هم عليه من مكانة اجتماعية واقتصادية ما هو إلا نتاج الأسر المتاكملة التي ترعرعوا فيها، وها هم يهدمون ذلك الصرح العظيم.

مساهمة الأخت

ت.ع (مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	**1404**
الأردية	**1204**
الانجليزية	**1304**
الفرنسية	**1504**
الألمانية	**1604**
البنغالية	**1704**

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ٥ و٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و٧ و١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفسارتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 024

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

Does life exist in outer space?
P.29

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 17, Issue 3, July 2004